كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

مختارات ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ
من أبيات المعانى
فى شعر عمرو بن أحمر الباهلى٧٥هـ
دراسة معجمية دلالية

إعداد

أ.د/ أحمد حسن حسين إبراهيم
أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الرابع والثلاثون – الجزء الثاني ٢٠١٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونصلى ونسلم على من تفتق بالفصاحة لسانه ، وأزال كل لَبْسٍ وغموض منطقُهُ وبيانُه ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد

فلا يخفى على دارس اللغة العربية ما يحتله الشعر العربى من مكانة خاصة ، ومنزلة متميزة فى هذه اللغة الشريفة ، إذ هو ديوان العرب وإليه المرجع فى فهم الكثير من الخصائص اللغوية ، وقد نبه إلى ذلك سيدنا عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ بقوله : " عليكم بديوانكم لا يضل قالوا : وما ديواننا ؟ فقال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ، و معانى كلامكم "(١)

وتنبع قيمة الشعر وأهميته فى اللغة من جهة أنه عن طريق معرفته والتمرس بأساليب الشعراء ، وضروبهم فى التفنن فى القول تقوم الحجية بالقرآن الكريم الذى هو دستور الأمة و العاصم لها من الزيغ والخطل ، يقول ابن قتيبة :

" وللعرب الشّعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله لعلومها مستودعًا ، ولآدابها حافظًا ولأنسابها مقيّدًا ، ولأخبارها

(١) ينظر : تفسير القرطبى ١٠ / ١١١ .

ديوانًا لا يرثّ على الدَّهر ، ولا يبيد على مرّ الزّمان ...." وإنما يَعْرِفُ فَضْلَ القرآنِ مَنْ كثُر نظره ، واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها فى الأساليب "(١)

ويقول الإمام عبد القاهر الجرجانى :

" وذاك أنَّا إذا كنَّا نَعلم أنَّ الجهةَ التى منها قامَتِ الحجةُ بالقُرآنِ وظهرتْ وبانَتْ وبَهرت ، هيَ أنْ كانَ على حَدٍّ منَ الفَصاحةِ تقصرُ عنه قُوى البشرِ، ومُنْتهياً إلى غايةٍ لا يُطمَح إليها بالفِكَر، وكان مُحالاً أن يَعرِف كونه كذلك ، إلا مَنْ عَرفَ الشعرَ الذي هو ديوانُ العَرب ، وعنوانُ الأدب والذي لا يُشَك أنه كانَ ميدانَ القومِ إذا تجارَوا في الفَصاحة والبيان ، وتنازَعوا فيهما قَصَبَ الرَّهان ، ثم بَحث عنِ العِلل التي بها كانَ التباينُ في الفَضْل ، وزادَ بعضُ الشعر على بعض ، كان الصَّادُّ عن ذلك صادًّاً عن أَن تُعرَف حُجةُ الله تعالى"(٢)

وإذا كان الاحتجاج للغة يرتكز على ما تكلمت به العرب من الكلام المنثور والمنظوم على حد سواء ، فإن الاحتجاج بمنظوم كلامها أعنى الشعر أفشى وأكثر من نظيره المنثور؛ لكونه يمثل الطبقة العليا من كلام العرب فى باديتهم وحاضرتهم أكثر ما يمثلها الكلام المنثور(٣) .

وإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعى أن يُعتمد فى إثبات اللغة على أعلى طبقات نتاجها وهو الشعر ، فالشعر العربى أبرز ما يحتج به من كلام العرب فى تقرير التحديدات والضوابط اللغوية فى مستويات الدرس اللغوى

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٧ ، ٢٠ .

(٢) ينظر : دلائل الإعجاز ٨ .

(٣) ينظر : الاحتجاج بالشعر فى اللغة الواقع ودلالته أ .د / محمد حسن جبل ٥٢ .

المختلفة ، والشعراء فى كل عصر هم خاصة الأدباء الذين يعدون بالآحاد أو بالعشرات لا بالمئات[١] .

ومن باب الاهتمام بالشعر وقيمته اللغوية فقد أثار اهتمامى لدى تصفحى لبعض المصنفات اللغوية ما توسم به بعض الأبيات الشعرية من الوصف بأنها : " بيت معنى " أو " من أبيات المعانى " ، ووجدتنى أمام سؤال مؤداه : ما المزية التى تميزت بها تلك الأبيات المنعوتة بأبيات المعانى حتى تستأهل هذا اللقب ؟

فطفقت أتلمس البحث عن هذه الأبيات فإذا بى أمام طائفة من الأبيات الشعرية تزيد فضلاً ومزية عن غيرها من سائر الشعر بما تحويه من غموض فى المعنى والدلالة .

وقد جهد المتقدمون من العلماء فى التنقيب عن هذه الأبيات واستخراجها ودراستها ، وقد دفع ذلك بعضهم إلى تصنيف المؤلفات الخاصة التى تهدف إلى التنقيب عن هذا النوع من الأبيات ، وجمعه واستخراجه ، وشرح ما استغلق من عباراته وألفاظه ، وبيان معناه وما ينطوى تحته من دلالات ومعان .

فيممت وجهتى نحو هذه المصنفات المختصة بأبيات المعانى ، فإذا بكتاب " المعانى الكبير " لابن قتيبة الدينورى يحتل مرتبة عليا بين تلك المصنفات ، محرزًا قصب السبق من بينها ، بوصفه أضخم مؤلف عنى بهذا النوع من الأبيات ، جمع فيه مصنفه الكثير من هذه الأبيات متناولاً

(١) ينظر : الاحتجاج بالشعر فى اللغة الواقع ودلالته أ .د / محمد حسن جبل ٣٢ .

إياها بالشرح والتحليل ، فعزمت على عمل بحث يتناول بالدراسة بعضًا من هذه الأبيات جعلت عنوانه :

مختارات ابن قتيبة من أبيات المعانى
فى شعر عمرو بن أحمر الباهلى
دراسة فى المعجم والدلالة

وقد تحددت دوافع اختيارى لهذا الموضوع فى عدة أمور منها :

أولاً : أنه من حق اللغة العربية أن يتناول بالشرح والتفسير والتحليل والدراسة جميع ما أبدعه أبناؤها ، وما أنتجته قرائحهم خاصة إذا كانوا من الصفوة والخلاصة وهم الشعراء .

ثانيًا : إذا كان الاهتمام بالشاهد الشعرى . بصفة عامة . يعد ركنًا أصيلاً فى الاحتجاج اللغوى ، فإن العناية بهذه الطائفة من الأبيات الشعرية التى استغلقت معانيها على كثير من الناس لكونها فى طبقة أعلى من الشعر العادى أولى وأجدر بأن يسأل عن معانيها ودلالاتها ، وتستكشف قيمتها ومكانتها .

ثالثًا : التنقيب عن الدلالة ، والبحث عن المعنى له أهميته الكبرى، فهو الغاية من جميع الدراسات اللغوية ، ويقع فى الذروة من سنامها ، فاللغة كما قيل : ما هى إلا معنى مصوغ فى صوت [١] ، فما أجدر أن تستخرج المعانى وتبرز فى تلك الأبيات الموسومة بانغلاق معانيها وتأبيها على الأذهان .

رابعًا : الاقتصار على ما اختاره ابن قتيبة من أبيات المعانى تنبيه على أهمية مصنف " المعانى الكبير " فى بابه من جهة كونه أوَّلَ مؤلف

(١) ينظر : علم الدلالة د / أحمد مختار عمر المقدمة ص ٥ .

ضخم يجمع الكثير من تلك الأبيات الموسومة بأبيات المعانى مع حسن التبويب والتقسيم .

خامسًا : اختيارُ أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر الباهلى ــ وهو جاهلى مخضرم ــ بحث فى شعر يمثل أعلى طبقات الشعر الذي يحتج به ، وهو شعر المخضرمين ، فضلاً عما عرف عن الشاعر من قوة الفصاحة ، واستقامة السليقة وصحة الكلام ، والقدرة على الارتجال اللغوى ، فهو صاحب ثروة لغوية تمثلت فى النطق بألفاظ لغوية كثيرة لم تسمع إلا منه [١] .

سادسًا : أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر لدى ابن قتيبة فى المعانى الكبير تحتاج إلى مزيد من التفسير والبيان لمعانيها ودلالاتها .

(١) ينظر : الخصائص ٢/ ٢٦ .

منهج البحث

يتلخص المنهج الذى سرت عليه فى بحثى هذا فى نقاط أجملها فى الأتى :

أولاً : جمع واستخراج الأبيات الموسومة بأبيات المعانى المنسوبة لابن أحمر الباهلى فى كتاب " المعانى الكبير لابن قتيبة .

ثانيًا : تصنيف هذه الأبيات تحت عناوين كلية تجمعها وتلم شتاتها .

ثالثًا : إيراد البيت مناط الدراسة مضبوطاً مصححاً مع تخريجه من مظانه .

رابعًا : التحليل المعجمى لمفردات البيت محل الدراسة بالرجوع إلى أمهات كتب المعاجم العربية وغيرها من المصنفات اللغوية .

خامسًا : إبراز المحتوى الدلالى العام للبيت وشرحه ، وإزالة غموض معناه ، مع بيان سبب الغموض والإشكال إن وجد ، وما تضمنه البيت من فوائد لغوية باتباع المنهج الوصفى الاستقرائي التحليلى .

هذا ... وقد اقتضت طبيعة البحث أن يصدر فى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث ثم خاتمة وفهارس فنية :

ففى **المقدمة** : حديث عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره وطريقة عرضه .

وفى **التمهيد** : وقد عقدته للحديث عن أبيات المعانى من جهة المفهوم والأهمية ، وجهود العلماء فى جمعها والاحتفاء بها ، وعن مصنف" المعانى الكبير " لابن قتيبة من جهة قيمته وأهميته ، وعن ابن أحمر الباهلى وقيمة شعره .

المبحث الأول : ضمنته مختارات ابن قتيبة من أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر الباهلى الخاصة بالحيوان والطير .

المبحث الثانى : احتوى مختارات ابن قتيبة من أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر الباهلى المتعلقة بالحرب وما يتعلق بها .

المبحث الثالث : اشتمل على مختارات ابن قتيبة من أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر الباهلى في المطعوم والمشروب وما يتصل بهما .

المبحث الرابع : اشتمل على مختارات ابن قتيبة من أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر الباهلى فى عدد من الأغراض المتفرقة .

الخاتمة : وفيها تسجيل لأهم نتائج البحث وثماره .

وبعد ...

فهذا عمل أردت به خدمة هذه اللغة الشريفة لغة القرآن الكريم ، فإن أك قد وفقت فبفضل الله ورحمته ، وإن كنت قد قصرت فما أبرئ نفسى ، والله أسأل التوفيق فى العمل ، والعصمة من الخطأ والزلل ، إنه حسبى ونعم الوكيل .

الباحث
أحمد حسن حسين إبراهيم أبوعناية
أستاذ أصول اللغة المساعد فى كلية اللغة العربية بأسيوط

التمهيد

أولاً : أبيات المعانى " المفهوم والأهمية "

أ ـ مفهوم أبيات المعانى :

على الرغم من عدم وجود تحديد دقيق لمصطلح " أبيات المعانى" حتى لدى من صنف فيها من القدامى [١] إلا أن مفهومها يكاد يتحدد فى أنها : " طائفة من تلك الأبيات الشعرية التى تحوى بين جنباتها ألفاظًا غريبة أو معانى دقيقة ، أو مشكلة ، لا يستطاع الوصول إلى فهمها وإدراك مراميها إلا بعد كد للذهن وإنعام للنظر ، أو هى بعض الأبيات التى تحمل بين طياتها خبيئة ما لا يدركها إلا من أطال التنقيب عن غريب المعانى فى أشعار المتقدمين ، يقول ابن طباطا :

" واعْلَمْ أنَّ العَرَب أودَعَتْ أشعَارَهَا من الأوصَافِ والتَّشْبيهاتِ والحِكَمِ مَا أحاطَتْ بِهِ مَعْرفتها ، وَأدْرَكَهُ عِيانُها ، ومَرَّتْ بِهِ تَجَارِبُها..... فإذا اتَّفَقَ لَك فِي أَشْعَار العَرَب الَّتِي يُحْتَجُّ بهَا تَشْبيهٌ لَا تَتَلَقَّاه بقَبُولٍ ، أَو حكايةٌ تَسْتَغْرِبُهَا ، فابْحَثْ عَنهُ ونَقِّر عَن معنَاه فإنَّك لَا تَعْدم أنْ تَجِدَ تَحْتهُ خَبِيئةً إذا أَثَرْتَهَا عَرَفْتَ فَضْلَ القَومِ بهَا ، وعلِمْتَ أنَّهم أَرَقُّ طبعا مِنْ أنْ يَلْفُظوا بكلامٍ لَا مَعْنى تحتهُ [٢].

فالخفاء الذى تتضمنه هذه الأبيات قد يجعلها تقترب من الألغاز ، وقد أبان عن ذلك السيوطى بقوله : " ـ تحت فصل " الألغاز "ـ :

---

(١) ينظر : أبيات المعانى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ص ١٣ ، "رسالة دكتوراة " إعداد الباحث / جريدى سليم سالم المنصورى ، جامعة أم القرى ١٩٨٩م .

(٢) ينظر : عيار الشعر لابن طباطبا العلوى ص ١٦ .

" وهي أنواع : ألغاز قصدتها العربُ ، وألغازٌ قصدَتها أئمة اللغة ، وأبيات لم تَقْصد العرب الإلغاز بها ، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازًا وهي نوعان : فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث مَعانيها وأكثرُ أبيات المعاني من هذا النوع .... وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وَهْلة ، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب "(١)

إلا أن هناك ثمة فارق بين أبيات المعانى و الألغاز من جهتين : الأولى : أن أبيات المعانى لم يقصد بها الإلغاز ابتداء وإن تضمنته ، والثانية : أن الإلغاز بها يقع من جهة المعانى .(٢)

وقد توسع بعض العلماء فى مفهوم أبيات المعانى فجعل لها أسماء أخرى تختلف باعتبارات متعددة ، وهذا ما عناه النويرى بقوله . عند حديثه عن الألغاز والأحاجى . : " قالوا : واشتقاق اللُّغْزُ من ألغز اليربوع ولغز: إذا حفر لنفسه مستقيمًا ، ثم أخذ يمنة ويسرة ليوارى بذلك ويعمّى على طالبه ، وللّغز أسماء : فمنها : المعاياة والعويص ، والرمز، والمحاجاة ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ، والمعمّى ، والممثّل ، ومعنى الجميع واحد ، واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ، فإنك إذا اعتبرته من حيث إن واضعه كأنه يعاييك، أى يظهر إعياءك وهو التعب ، سميته : معاياة ، وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراجه سمّيته : عويصًا ، وإذا اعتبرته من حيث إنه قد عُمل على وجوه وأبواب سمّيته :

(١) ينظر : المزهر ١ / ٤٥٠ ، والبلغة إلى أصول اللغة لمحمد صديق خان القنوجى " رسالة جامعية " تحقيق / سهاد حمدان أحمد السامرائي١ / ١٢٨ جامعة تكريت بغداد.

(٢) ينظر : أبيات المعانى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ٣٤ .

لغزًا ، وفعلك له : إلغازًا ، وإذا اعتبرته من حيث إن واضعه لم يفصح عنه قلت : رمز وقريب منه الإشارة ، وإذا اعتبرته من حيث إن غيرك حاجاك أى استخرج مقدار عقلك ، سمّيته : محاجاة ، وإذا اعتبرته من حيث إنه استخرج كثرة معانيه سمَّيته : أبيات المعانى. (١)

وخلاصة الأمر أننا فى مفهوم أبيات المعانى نتحدث عن ضرب من الشعر فاق غيره بما يكتنفه من غموض وخفاء ، إذ تضمنت الغريب من ألفاظهم وتشبيهاتهم وأساليبهم فى بناء الكلام ، وطرقهم فى وصف الأشياء ، كما تضمنت الغريب من عاداتهم وطرق معيشتهم وما يتصل بعلومهم ومعارفهم (٢).

ب ـ أهمية أبيات المعانى

لا شك أن الوقوف على الغرض من كل كلام ملفوظ هو الغاية التى تطمح إليها الأنفس وتنشدها الأذواق السليمة ، لأن خفاء المعنى ودقته وإن كان فيه وجه من التعمية إلا أن ذلك يزول بحصول الفائدة من هذا الخفاء ، يقول أبو هلال العسكرى :" لأنّ الغاية فى تدقيق المعانى سبيل إلى تعميته ، وتعمية المعنى لُكْنة ؛ إلا إذا أريد به الإلغاز ، وكان فى تعميته فائدة ، مثل أبيات المعانى ، وما يجرى معها من اللُّحون التى استعملوها وكنّوا بها عن المراد لبعض الغرض "(٣)

وقد ارتبط التأليف فى المعانى عامة بإيضاح الغرض المراد ، وحل المشكل من الألفاظ والأساليب ، فظهرت التآليف فى معانى القرآن والحديث

(١) ينظر : نهاية الأرب ٣ / ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) ينظر : أبيات المعانى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى٣٢ .

(٣) ينظر : الصناعتين للعسكرى ٢٩ .

، وتبع ذلك التأليف فى معانى الشعر الذى يحتاج إلى أن يسأل عن معناه ؛ لأن كلاً من التأليفين يشتركان فى الهدف العام والمقصد الرئيس وهو : الإيضاح والتبيين للمعانى التى تضمنتها تلك المصادر اللغوية .

وسرعان ما أضحى العلم بمعانى الأبيات الشعرية بابًا من العلم انصرفت إليه همم بعض العلماء يقول الجرجانى : " ولو كان التعقيدُ وغموضُ المعنى يُسقطان شاعراً لوجب أن لا يُرى لأبي تمام بيت واحد ؛ فإنا لا نعلم له قصيدة تسلم من بيتٍ،أو بيتين قد وفَر من التعقيد حظهما ؛ وأفسد به لفظهما ، ولذلك كثُر الاختِلاف فى معانيه وصار استخراجها باباً منفرداً ؛ ينتسِب إليه طائفة من أهل الأدب وصارت تُتطارح في المجالس مطارحة أبيات المعاني ، وألغاز المُعمّى وليس في الأرض بيت من أبيات المعانى لقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر ؛ ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر ، ولم تُفرَد فيها الكتب المصنّفة ، وتُشغل باستخراجها الأفكار الفارغة." [١] .

وقد بدأ التصنيف فى أبيات المعانى فى وقت مبكر جدًا ، فظهرت المؤلفات الخاصة بهذا النوع،تحمل عنوانات مختلفة نحو:" معانى الشعر"، أو الأبيات ، أو أبيات المعانى وتذكر كتب التراجم مصنفات فى ذلك تعزى للكثير من العلماء أمثال المفضل الضبى ت ٣٠٠هـ[٢] والنضر ابن شميل ت ٢٠٣هـ [٣] وأبى ثروان العكلى [٤] من علماء القرن الثانى الهجرى ، وفى القرن الثالث نجد مصنفات فى هذا النوع تنسب للأخفش الأوسط ت

(١) ينظر : الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى ١ / ٤١٧ .
(٢) له كتاب معانى الشعر فى : الفهرست ٩٤ ، وإنباه الرواه ٣ / ٣٠٢ .
(٣) عزى له كتاب المعانى فى : الفهرست ٧٥ ، وإنباه الرواه٣ / ٣٥٢ .
(٤) له كتاب معانى الشعر فى : الفهرست ٦٩ ، وإنباه الرواه ٤ / ١٠٥ .

٢١٥هـ[١] و الأصمعى ت ٢١٦هـ[٢] ، وأبى نصر الباهلى ت٢٣١هـ[٣] ، وابن الأعرابى ت٢٣١هـ[٤] ، وابن السكيت ت ٢٤٤هـ [٥] وابن قتيبة ت ٢٧٦هـ [٦] وغيرهم . وفى القرن الرابع صنف فى المعانى : الأُشْنَاندانى ت ٢٨٨هـ [٧] ، والسيرافى ت ٣٦٨هـ [٨] وابن درستويه ت ٣٤٧هـ [٩] ، والفارسى ت ٣٧٧هـ [١٠] ، والنمرى ت ٣٨٥هـ[١١] ، وابن جنى ت ٣٩٢هـ [١٢] وغيرهم . وفى القرن الخامس صنف فى أبيات المعانى الأسود

(١) له كتاب معانى الشعر فى : الفهرست ٧٥ ، وإنباه الرواه ٢ / ٤٢ .
(٢) له معانى الشعر فى : إنباه الرواة ٢ / ٢٠٣ .
(٣) له كتاب أبيات المعانى فى : الفهرست ٧٩ ، ومعجم الأدباء ١ / ٢٢٧ ، وإنباه الرواه ١ / ٧١ .
(٤) له كتاب معانى الشعر فى : الفهرست ٩٥، وإنباه الرواه ٣ / ١٣١ .
(٥) له كتاب معانى الشعر الكبير فى : الفهرست ٩٩، وخزانة الأدب ١/ ٢٠ .
(٦) له كتاب معانى الشعر ، أو معانى الشعر الكبير فى : الفهرست ١٠٥ .
(٧) له كتاب معانى الشعر فى : الفهرست ٨٤ ، وإنباه الرواه ٤ / ١٥١ .
(٨) له كتاب معانى الشعر فى : إنباه الرواه ٤ / ٦٨ .
(٩) له كتاب معانى الشعر فى : الفهرست ٨٧ ، وإنباه الرواه٢ / ١١٣ .
(١٠) له كتاب أبيات المعانى فى : معجم الأدباء ٢ / ٨١٤ ، و إنباه الرواه ١ / ٣٠٩.
(١١) له كتاب معانى أبيات الحماسة فى : الفهرست ١٠٨ .
(١٢) له التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ، ومعانى أبيات المتنبى فى الفهرست ١١٥ .

الغندجانى ت ٤٣٦هـ[١] وفى القرن السادس صنف فيها ابن السيد البطليوسى ت ٥٢١هـ[٢] .

وعلى الرغم من كثرة المصنفات فى أبيات المعانى فإنه لم يصل إلينا منها إلا النذر القليل[٣]

(١) له كتاب إصلاح ما غلط فيه النمرى مما نشره من أبيات الحماسة فى : إنباه الرواه ١٧٥/٤.

(٢) له كتاب أبيات المعانى فى : خزانة الأدب ١ / ٢٠ .

(٣) منها كتاب "المعانى الكبير لابن قتيبة " ، وكتاب " معانى الشعر " للأشناندانى ، ومعانى أبيات الحماسة للنمرى ، وإصلاح ما غلط فيه النمرى فى شرح أبيات الحماسة للأسود الغندجانى .

ثانياً : ابن قتيبة وكتابه " المعانى الكبير "

أ ـ التعريف بابن قتيبة[١]

١ ـ اسمه ونسبه

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [٢] المروزى[٣] الدينورى[٤] النحوىّ اللغوىّ العالم .

٢ ـ مولده وحياته

لا خلاف بين المترجمين لابن قتيبة أن ولادته كانت سنة مائتين وثلاثة عشر للهجرة ، إلا أنهم اختلفوا فى تحديد مكان ولادته ، فمن قائل أن ولادته كانت فى الكوفة [٥] ومن ذاهب إلى أنها كانت ببغداد [٦] ولم تحدثنا المصادر عن طفولة ابن قتيبة ، إلا أنها تذكر أنه نشأ بالكوفة أو بغداد وتلقى تعليمه الأولى كعادة أبناء

---

(١) ينظر : ترجمته فى : إنباه الرواة ٢/ ١٤٣ وما بعدها ، ووفيات الأعيان٣ / ٤٢ ، ٤٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٠ / ٣٨٢ .وتاريخ بغداد ١١ / ٤١١ ، والانساب للسمعانى ١٠ / ٣٤٠ .

(٢) قتيبة بزنة فعيله هو تصغير «قتبة» بالكسر، واحدة الأقتاب، وهي الأمعاء، والنّسبة إليه: قتيبى . ينظر : اللسان " ق ت ب "

(٣) نسبة إلى بلدة مرو : وهى بفتح الميم وسمون الراء مدينة بخراسان ، وأصل المرو الحجارة البيض التى تقدح بها النار ، والنسبة إليها مروزي، على غير قياس والثوب: مروي .ينظر : معجم البلدان ٥ / ١١٢ .

(٤) نسبة إلى بلدة تسمى " دينور "– وهى مدينة من أعمال الجبل. قرب قرميسين، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا ، أقام بها ابن قتيبة وولى القضاء فيها فنسب إليها . ينظر : الأنساب للسمعانى.

(٥) وإليه ذهب ابن النديم ، وابن الأثير، وابن الأنباري : ينظر : الفهرست ١٠٥ ، والبداية والنهاية ١١/ ٥٦ ، و نزهة الالباء ١/ ١٥٩

(٦) وإليه ذهب كل من البغدادي والسمعاني والقفطي ينظر : تاريخ بغداد١١/٤١١ ، والأنساب ١٠ / ٣٤٠ ، وإنباه الرواه ٢/ ١٤٣ .

عصره ، ثم تلقى العلم على كوكبة من علماء عصره ، وسرعان ما ذاع صيته واشتهر أمره فولى القضاء ببلدة الدينور ، إلا أنه ما لبث أن ترك المنصب وعكف على التصنيف والتأليف والتعليم حتى وفاته .

كان ـ رحمه الله ـ ثقة ديّنًا فاضلاً ، بلغ الغاية في اللغة والنحو والشعر والأخبار والأيام ؛ متفنناً في العلوم ، له المؤلفات المشهورة ، والمصنفات السائرة .يقول ابن كثير : كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَتَّهِمُونَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي منزله شئ من تصانيفه "(١)

٣ ـ شيوخه وتلاميذه :

تلقى ابن قتيبة العلم على أفاضل علماء عصره ، وتذكر كتب التراجم عدة شيوخ له تلمذ لهم ، وهم كثر اذكر منهم : والده مسلم بن قتيبة ، واللحيانى ، و محمد بن سلام الجمحيّ ، واسحاق بن راهويه ، والزيادى ، والسجستانى وغيرهم كثير .

أما تلامذته فقد انتفع بعلمه خلق كثير منهم وعنه: ابنه القاضي أَحْمَد، وعُبَيْد الله السُّكَّريّ، وعُبَيْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن بَكْر، وعبد الله بْن جَعْفَر بْن دُرُسْتُوَيْه، وغيرهم(٢).

٤ ـ آثاره ومصنفاته :

خلف ابن قتيبة وراءه تراثا معرفيًا ضخما تمثل فى العديد من المصنفات النافعة فى شتى العلوم وتورد كتب التراجم العديد من مصنفاته أذكر منها ما يلى : كتاب غريب القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب مشكل القرآن ، وكتاب مشكل الحديث ، وكتاب أدب الكاتب ، وكتاب عيون الأخبار ، وكتاب المعارف ، وكتاب

(١) ينظر : البداية والنهاية ١١ / ٦٦ .

(٢) ينظر : إنباه الرواه ٢ / ١٤٤ .

طبقات الشعراء ، وكتاب الأشربة ، وكتاب إصلاح الغلط ، وكتاب معانى الشعر أو المعانى الكبير ، وكتاب التفقيه وكتاب الخيل ، و كتاب إعراب القرآن [١]، وغيرها من جليل المصنفات التى تشهد بعلمه وتقدمه .

٥ ـ وفاته :

لم يتفق المؤرخون حول سنة وفاة ابن قتيبة ، فمن قائل أنها كانت سنة مائتين وسبعين للهجرة ، ومن قائل أنها سنة مائتين وست وسبعين للهجرة وهو أرجح الآراء ، يقول ابن خلكان مصورا هذا الخلاف : " توفى في ذي القعدة سنة سبعين ، وقيل: سنة إحدى وسبعين ، وقيل : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين : والأخيرة أصح الأقوال.

ويقول الإمام الذهبى : وفيها الإمام الورع أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. صاحب التصانيف في فنون العلم والآداب، في رجب ببغداد فجأة، وله ثلاث وستون سنة[٢].

ب ـ كتاب المعانى الكبير " القيمة والأهمية

من أكبر وأضخم المصنفات التى وصلت إلينا فى أبيات المعانى وأغزرها مادة ، وأحسنها ترتيبًا كتاب : أبيات المعانى [٣] " أو معانى الشعر[٤] أو معانى الشعر الكبير[٥] ، أو المعانى الكبير[٦] ، لابن قتيبة

(١) ينظر : الفهرست ١٠٦ .
(٢) ينظر : العبر ١ / ٣٩٧ .
(٣) هكذا سماه صاحب خزانة الأدب ١ / ٢٠ .
(٤) كذا سماه القفطى فى : إنباه الرواه ٢ / ١١٣ .
(٥) كذا تسميته فى الفهرست ١٠٥ .
(٦) ينظر : الأعلام ٤/ ١٣٧ ..٠

الدينورى ، حيث جمع ابن قتيبة فى مؤلفه هذا أكبر عدد من أبيات المعانى مرتبة حسب موضوعاتها .

وقد احتوى هذا السفر العظيم على اثنى عشر كتابًا بدأها بكتاب الخيل وأنهاها بأبيات فى مكارم الأخلاق ، ووصفه البغدادى بأنه يقع فى مجلدين ضخمين [١] .

ولم يصل إلينا كتاب " المعانى الكبير كاملاً ؛ إذ فقدت منه عدة كتب منها : كتاب الرياح ، وكتاب الإبل ، وكتاب الديار ، وكتاب النساء ، وكتاب تصحيف العلماء [٢] قال صاحب الفهرست :

" هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة ..... وكانت تنقص على التقريب جزأين "[٣]

وكان من عادة ابن قتيبة فى مصنفه أن قام بتقسيمه إلى عدة كتب يحوى كل كتاب منها عدداً من الأبواب قد تطول أو تقصر تبعًا لما جاء فيها ، يورد تحت كل باب ما جاء فيه من أبيات المعانى مصحوبة بشرحها وتفسيرها وذكر نظائرها ومقاربها وكل ما يتعلق بها .

ويمكن أن يعد كتاب " المعانى الكبير لابن قتيبة " من مصنفات الاختيارت الشعرية القائمة على جمع الغريب من الأبيات ، وشرحها وبيان مدلولها .

---

(١) ينظر : خزانة الأدب ١ / ٢٠ .

(٢) ينظر : أبيات المعانى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ٥٥ .

(٣) ينظر : الفهرست ١٠٥ .

وقد تلقى العلماء مصنف ابن قتيبة فى معانى الشعر بالقبول والثناء فها هو ذا السيوطى يقول عنه : " وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلدًا حسنًا "(١)

وقد طبع الكتاب طبعته الأولى سنة ١٩٤٩م فى حيدر آباد بعناية دائرة المعارف العثمانية فى ثلاثة أجزاء فى مجلدين بتحقيق المستشرق د / سالم الكرنكوى ، كما قامت دار الكتب العلمية ببيروت بتصويره سنة ١٩٨٤م .

(١) ينظر : المزهر ١/ ٤٥٠ .

ثالثاً : ابن أحمر الباهلى حياته وشعره [١]

أ ـ اسمه ونسبه :

هو عمرو بن أحمر بن العَمَرَّد بن عامر بن عبد شمس ابن عبد ابن قدام ابن فَرَّاص بن معن بن أعصر أبو الخطاب الباهلى .

ب ـ مولده وحياته :

قال أبو عمرو بن العلاء : " كان ابن أحمر فى أفصح بقعة من الأرض أهلاً : يذْبُل والقَعَاقِع [٢]" يعنى بذلك مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها [٣] .

وهو من شعراء الجاهلية المعدودين ، وهو أحد عوران قيس ، عمَّر طويلاً ، وأدرك الإسلام وأسلم ، وغزا في مغازى الروم ، وكان فى جيش خالد بن الوليد ، وأصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، ومدح الخلفاء ، ولم يلق أبا بكر ، ومدح عمر فمن دونه .

ج ـ شعره وقيمته :

أجمع القدماء على فصاحة ابن أحمر الباهلى ، وأنه من الشعراء الموثوق بهم الذين يحتج بكلامهم ؛ لعروبة أصله ، واستقامة سليقته و أسلوبه ، وقد وصف بالفصاحة من قبل قدماء أئمة اللغة ، يقول فيه أبو

---

(١) ينظر ترجمته وأخباره فى : الشعر والشعراء ١ / ٣٤٤ ، والمؤتلف والمختلف ٤١، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٧١ ، ٥٨٠ ، والإصابة ٥ / ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، وخزانة الأدب ٦ / ٢٥٧ .

(٢) يذبُل : بضم الباء : اسم جبل طرف منه لبنى عمرو بن كلاب ، وبقيّته لباهلة ، والقعاقع بلفظ الجمع : موضع من أرض باهلة أيضًا .
ينظر : معجم ما استعجم ٣ / ١٠٨٥ ، ٤/ ١٣٩١ .

(٣) ينظر : الشعر والشعراء ١/ ٣٤٧ .

عمرو بن العلاء : " كان ابن أحمر فى أفصح بقعة من الأرض أهلاً " يذبل و القعاقع " ، وسئل عنه الأصمعى فقال : " من أراد الغريب الشديد الثقة ففى شعر ابن أحمر .. وعدد معه نفرًا من الشعراء " [١] ، كما نعته ابن سلام الجمحى بأنه " صحيح الكلام ، كثير الغريب "[٢] .

ونظرًا لهذه الفصاحة اللغوية فقد امتاز شعره بكثرة الغريب النادر ، حتى إن بعض العلماء كابن جنى أورد له ألفاظًا انفرد بها ، ولم تسمع إلا منه جاءت فى ثنايا شعره ، وحكم لها بالفصاحة والقبول[٣] .

د ـ وفاته :

عمَّر ابن أحمر طويلاً حتى قيل : بلغ تسعين سنة ، واختلف فى وقت وفاته فقيل : توفى على عهد عثمان (رضى الله عنه) وقيل : بقى إلى خلافة عبد الملك بن مروان .

(١) ينظر : المصون فى الأدب للحسن العسكرى ١٧٣ .

(٢) ينظر : طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٨٠ .

(٣) ينظر : الخصائص ٢/ ٢٣ وما بعدها .

المبحث الأول

أبيات المعانى فى الحيوان والطير

أولاً : أبيات المعانى فى الحيوان

١ ـ أبيات المعانى فى الخيل :

أ ـ أورد ابن قتيبة فى باب عرق الخيل [١] قول ابن أحمر :

هَـمِـعٌ إذَا رَشَـحَ العِـذَارُ بِلِـبتـِه وَكَفَـتْ خَصَـائِلُهُ وَكِيـفَ الغَرْقَـدِ[٢]

المفردات المعجمية :

هَمِـعٌ : بزنـة " فَعِـل " صـفة مشـبهة بمعنـى : سـائل بـالعرق [٣] ، والعِـذار والعِذار : مـن اللجـام : مـا سـال علـى خَـدِّ الفـرس [٤] ، و الّلِيـت ـ بكسـر الـلام ـ ـ صـفحة العنـق وجانبـه ، أو موضـع المَحْجمـة مـن الإنسـان[٥] ، و" وكفـت " : : يعنـى قطـرت وسـالت بالمـاء مـن قـولهم : وكـف الإنـاء بالمـاء : إذا قطـر[٦] والخَصـائلُ : جمـع خَصـيلة وهـى : لحـم الفخـذين والعضـدين والسـاقين[٧]

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ١١ .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ٥٦ بتحقيق د / حسين عطوان ، والمعانى الكبير الكبير ١ / ١١ .

(٣) ينظر : العين ١/ ١١٠ " هـ . م.ع "

(٤) ينظر : المحكم ٢ / ٧٢ " ع. ذ . ر " ، والمعجم الوسيط ٢ / ٥٩٠ .

(٥) ينظر : مقاييس اللغة " ٥ / ٢٢٣ ل . ي. ت " ومشارق الأنوار ١/ ٣٦٨

(٦) ينظر : لسان العرب " و . ك . ف "

(٧) ينظر : الكنز اللغوى ٢٢٥ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣ / ٦٨٥ .

والغرقدُ بوزن الفرقد : شجر من العضاة ، وهو كل شجر له شوك ، له ثمر أحمر مدور حلو يؤكل [١] .

المحتوى الدلالى :

يصف ابن أحمر فى هذا البيت حال فرس يعدو فيتحدر عرقه ويسيل على جانب خده ، ثم يقطر عن خصائل لحمه ، فتسرع قطرات عرقه بالنزول كما يسرع القطر من ذلك الشجر الموسوم بالغرقد .

وقد تضمن البيت الإشارة إلى صفة محمودة تستحب فى الفرس حال عدوه ، وهى إن لا يعجل بعرقه وأن لا يبطئ به ، فهو يرشح عذار لجامه بالعرق أولاً ، ثم يسيل عرقه من لحمه سريعًا كسرعة نزول القطر من على شجر الغرقد .

والغرابة التى استحق من أجلها هذا البيت أن يدرج فى أبيات المعانى نابعة من احتواء البيت على ذكر ما يستحب من صفات الفرس التى تقتضى المعرفة بما كان العرب يستحبونه ويكرهونه فى نعوت خيلهم .

ب ▪ أورد ابن قتيبة [٢] ـ فى باب لحوق الخيل بالصيد ـ قول ابن أحمر:

بمُقلِّصٍ دَرْكِ الطَّريدَةِ مَتْنُهُ كَصَفَا الخَلِيقَةِ بالفَضَاءِ المُلْبِدِ[٣]

المفردات المعجمية :

(١) ينظر : اللسان ٣ / ٣٢٥ " غ . ر . ق . د " ، و مشكاة الأنوار ٢ / ١٣٢ .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٢٤ .

(٣) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ٥٦ ، والمعانى الكبير ١/٢٤،والجمهرة٣/١٣٣٠ والعمدة لابن رشيق ٢ / ٩٧ ، واللسان ١٠ / ٩٠ " خ . ل . ق " .

المُقَلَّصُ من الخيل : الطويلُ القوائم المُنضم البطن [١] ، وقيل : المُشْرِفُ الطويل القوائم ، المرتفع عن الأرض ، الخفيف الوثب ، ودَرْكُ الطريدة : أى لا تفوته طريدة يطاردها إلا أمسك بها لشدة سرعته [٢] أى هو إدراك الطريدة ، ويقال : مالك في هذا دَرْكٌ أى إدراك ، والمتن من الفرس : ظهره وموضع اللبد منه [٣]، والصَّفَا : العريضُ من الْحِجَارَة الأمْلس ، جمع صفَاة [٤] ، والخَليقةُ : فعيلة بمعنى مفعوله أى حجارة ملساء ، من قولهم : صَخْرَةٌ خَلْقاء بيِّنة الخَلَق : أى : لَيْسَ فِيهَا وَصْم وَلَا كَسْرٌ [٥]، والمُلْبِد : الثَّابِت المستوى فِي مَكَانَهُ لَا يبرح يُقَال : ألبدَ فلَان فِي مَكَانَهُ : إذا ثَبت [٦]

المحتوى الدلالى :

البيت من أبيات وصف الخيل بالسرعة ، وفيه ينعت ابن أحمر فرسه بأنه فرس تكامل خلْقُهُ ، فتقلص لحمه على أعضائه ، وأنه مما ينعت بأنه فرس فائق السرعة ، مما يُدرك طريدته إذا جرى نحوها فلا تفوته ، وكأنه قيدها لسرعة عدوه ، وهو نحو من تشبيه امرئ القيس الفرس بأنه " قيد الأوابد " فهذا الفرس جعل لسرعة إدراكه الطريدة كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت والنجاة منه ، شأنها فى ذلك شأن المقيد الذى لا يتمكن من الهرب لما به من القيود ، كما أنه فرس بالغ القوة ، ظهره مستو كالحجارة

(١) ينظر : العين ٥ / ٦٢ " ق . ل . ص " .
(٢) ينظر : جمهرة اللغة " د . ر . ك "
(٣) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٤١٠ " م ت ن "، والتهذيب ٥/ ١٥٨ " ح و ل
(٤) ينظر : التهذيب ١٢ / ١٧٥ " ص ف ا " .
(٥) ينظر : اللسان ١٠ / ٩٠ " خ ل ق " .
(٦) ينظر : الجمهرة ٣/ ١٣٣٠ .

الملساء التى ليس بها وصم أو كسر ثابتة مستوية فى مكانها لا تتحرك ، وهذا أدعى لسرعته وقوته .

ج ▪ أورد ابن قتيبة . فى باب ما يشبه به حدة نفس الفرس ونزقه ونبض فؤاده [١] . قول ابن أحمر:

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ مُنَاجِدًا وَ لَزِمْتُهُ وفُؤَادُه زَجِلٌ كعَزْفِ الهُدْهُدِ[٢]

المفردات المعجمية :

الاقتحام : رمى النفس فى أمر من غير روية [٣] ، ويعنى به هنا : ركوب الفرس لأجل الحرب ، و المُناجد : يعنى فرسًا كثير الذهاب إلى نجد، والفؤاد : القلب ، والزَّجَلُ:رفع الصوت اللين الطرب [٤] ، والعَزفُ : الصوت ، ، وقيل : اخْتِلَاط الْأَصْوَات فِي لَهو وطرب [٥] ، والهُدهُد بالضم : طَائِر مَعْرُوف ، وَهُوَ مِمَّا يقرقر، ويروى : الهَدهَد بالفتح وهى : أصوات الجن[٦] .

.

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٥٦ ، .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى ديوانه ٥٩، ولسان العرب ٤/ ٩٤ ، والتاج ٩ / ٣٣٩ " هـ د هـ د " .

(٣) ينظر : العين ٣/ ٥٤ " ق ح م " .

(٤) ينظر : العين ٦ / ٦٧ " ز ج ل " ، والمحكم ٧ / ٢٩٦ " ز ج ل " .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ١١٤ ومقاييس اللغة ٤ / ٣٠٦ " ع ز ف " .

(٦) ينظر : لسان العرب ٣ / ٤٣٤ " هـ د هـ د "

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يصور ابن أحمر ما يصدر عن قلب الفرس عند الحركة السريعة ، فيشبه نبض فؤاده بما يصدره طائر الهدهد من أصوات ، والمعنى : أنه يسمع لقلب فرسه . حين يعدو . صوتًا طريًا أشبه ما يكون بصوت الهدهد وقرقرته ، والقرقرة : أحسن الهدير وأصفاه وقيل : أردا بذلك أنه يسمع منه صوتًا كغناء كل من غنى من الطير ، فتواتر نبضات قلب الفرس إذا تحرك قريبة الشبه بتواتر حركة عزف المغنيات من الطيور . [١]

فتصوير نبضات قلب الفرس فى حالة العدو معنى غريب استطاع الشاعر تقريبه للأذهان عن طريق تشبيهه بأصوات المغنيات من الطيور مع ما يلمح من التشبيه من جامع الحسن والطرب فى كل .

د ـ أورد ابن قتيبة لابن أحمر قوله [٢] وذكر فرسًا :

و حَبَـتْ لَـهُ أُذُنٌ يُـرَاقِـبُ سَمْعَهَـا بَـصَـرٌ .....[٣]

المفردات المعجمية :

حَبَت : شخصت وانتصبت ، والشجاع : الذكر من الحيات ، وقيل : ضرب منها لطيفٌ دَقِيق ، وَهُوَ أجرؤها [٤] و ناصية الشجاع : عينه التى

---

(١) ينظر : نقد الشعر ٣٨ .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ١/ ١٢٢ .

(٣) صدر بيت من الكامل لابن أحمر فى ديوانه ٥٨ وتمامه :

كناصِيةِ الشُّجَاعِ الأَصْيَدِ

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ٢١٤ " ش ج ع " .

التى ينصبها للنظر إذا نظر، والأصيد : الذي يرفع رأسه كِبْرًا ، وَمِنْهُ قِيلَ للمَلِك : أَصْيَدُ ؛ لأَنه لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا [١].

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يصف ابن أحمر فرسًا بأنه إذا سمعت أذنه حسًا أى : صوتًا وحركة ، فإنه ينظر بعينيه ، فكأن بصره فى حال مراقبة دائمة لسمعه ، وأنه فى هذه الحالة مثل ذلك الضرب من الحيات الذى يرفع من وسط رأسه إذا تحرك فيرفع عرفه .

ولعمرى فإن فى البيت معنى بعيدًا غامضًا استحق لأجله أن يدرج فى أبيات المعانى ، حيث شبه فيه حدة طرف الفرس وسموه وشخوصه تكبرًا واستعلاءً بالحية التى ترفع عرفها عند الانسياب والتحرك ، إضافة لما تضمنه من بيان تلك العلاقة والحركة المتكاملة المتوافقة بين أذن الفرس وبصره ، وإنهما فى حال مراقبة دائمة لبعضهما ، فما أن يسمع الفرس حركة أو صوتًا فإن بصره يكون مراقبًا لذلك متنبهًا له ، وهذا دليل على يقظنه الدائمة وعدم خموله فهو فى حالة تأهب مستمر .

■ أورد ابن قتيبة[٢] لابن أحمر فى صفة فرس قوله :

وانْقَضَّ مُنْسَدِراً كَأَنَّ إِرَانَهُ ... قَبَسٌ تَقَطَّعَ دُونَ كَفِّ المُوقِدِ

فَبَدَرْتُهُ عَيناً ولَجَّ بِطَرْفِهِ ... عَنِّي لُعَاعَةُ لَغْوَسٍّ مُتَرَدِّدِ[٣]

(١) ينظر : الصحاح ٢/ ٤٩٩ " ص ي د " ، ولسان العرب ٣ / ٢٦٢ " ص ي د " .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٧٣٩ ، ٧٥٩ .

(٣) البيتان من الكامل لابن أحمر فى ديوانه ٥٨ ، ٥٩ ، و المعانى الكبير ٢ / ٧٣٩ ، ٧٥٩ .

المفردات المعجمية :

المُنْسَدر : المُسرع فى عدوه ، يُقَال : انسَدَرَ فلانٌ يَعْدُو ، وانْصَلت يَعْدُو : إذا أسْرَع فِي عَدْوه[١] ، والإران : بكسر الهمزة : النشاط ، يقال : أَرِنَ يَأْرَنُ أَرَنا ، وإراناً أي : نَشِطَ [٢] ، والقَبَسُ : الشعلة من النار[٣] ، وبدرته عينًا : يعنى نظرت إليه ، ولَجَّ بطرفه عنى : أى شغل عينيه عنى واللُّعَاعة : نبت ناعم ريان ، وقيل : هو أول ما يبدو من النبت [٤] ، وقيل : هو الكلأ الخفيف[٥] ، و اللَّغْوَسُ : عشب رقيقٌ لما يشْتَد ويلتف بعد ، والمترئد : الناعم المهتز[٦]

المحتوى الدلالى :

يتضمن المحتوى الدلالى للبيت تشبيهًا بالغ الدقة ، وهو تشبيه فرس ـ حال انقضاضه وهجومه فى نشاط وهمة . بشعلة من نار تتساقط من كف موقدها ، فى سرعة عجيبة ، مما جعل فارسه ينظر إليه معجبًا به .

وفى هذه الحالة التى عليها االفرس من العدو الشديد شغل الفرس عن أعين فارسه ، وألهاه ذلك النبت الناعم الخفيف المهتز من اللين [٧] .

فلا شك أن دقة التشبيه وغموضه جعلت البيت غريب المعنى ويحتاج إلى تأن فى إدراك معناه .

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١٢ / ٢٤٨ ، والتاج ١١ / ٥٣٠ " س د ر " .
(٢) ينظر : العين ٨ / ٢٧٨ " أ رن " .
(٣) ينظر : غريب القرآن فى شعر العرب لابن عباس ٧٠ .
(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ٨٠ " ل ع " .
(٥) ينظر : الجيم ٣ / ١٩٦ .
(٦) ينظر : المخصص ٣/ ١٢٠ .
(٧) ينظر : تهذيب اللغة " غ س ل " .

٢ ـ أبيات المعانى فى البقر والثور

أ ـ أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر يذكر بقرة قوله :

مَارِيَـــةٌ لُـؤلُـــؤَانُ اللَّـــونِ أَوَّدَهَـــا ... طَـــلٌّ وبَـــنَّسَ عَنْهَـــا فَرْقَـــدٌ خَصِـــرُ

ظَلَّـــتْ تُمَاحِـلُ عَنْـهُ عَسْعساً لَحِماً ... يَغْشَـي الضَّـراءَ خَفِيّـاً دُونَـهُ النَّظَـرُ

تُرْبِـي لَـهَ وَهْـوَ مَسْـرُورٌ بِغَفْلَتِهـا ... طَـوْراً وَطَـوْراً تَسَنَّـاهُ فَتَعْتَكِـرُ[٢]

المفردات المعجمية :

الماريـة : البقـرة الوحشـية ، أراد أنهـا بيضـاء براقـة اللـون ، وهـو أحـد الألفـاظ التـى تفـرد بهـا ابـن أحمـر ، قـال الأصـمعى : " لَا أَعلـم أَحـداً أَتـى بِهَـذِهِ اللَّفْظَـةِ إِلَّا ابْـنَ أَحمـر[٣] ، ولؤلـؤان اللـون : أراد أنهـا فـى لـون اللؤلـؤ مـن شـدة شـدة البيـاض والبريـق والصـفاء ، وأوَّدهـا : ثنـاها وعطفهـا علـى ولـدها مـن الأوَد بفـتح الـواو وهـو : العـوج [٤] ، والطَّـلُ : بفـتح الطـاء : المَطَـرُ الضَّـعيفُ الـدائم القَطْـرِ وهـو أَرْسَـخُ المَطَـرِ نـدىً [٥] ، وبـنَّسَ : يعنـى تـأخر عنهـا ، قَـالَ شـمر: " لـم أسـمع بَـنّس إذا تـأخَّر إِلَّا لِابْـنِ أَحْمَـر [٦] ، وقـال ابـن جنـى : " قولـه

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٧١٢ .

(٢) البيت من البسيط لابن أحمر فى ديوانه ٩٧ ، والمنجد فى اللغة ٢٩١ ، والمعانى الكبير ٢ / ٧١٢ ، ٢ / ٧٧٥ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٧٥ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٢٠٧ ، والمحكم ١٠ / ٣١٥ " م ر ا " ، ولسان العرب ١ / ١٥٠ " ل أ ل أ ، و١٥ / ٢٧٩ " م ر ا " .

(٣) ينظر : لسان العرب ١٥ / ٢٧٩ " م ر ا " .

(٤) ينظر : لسان العرب ٣ /٧٥ " أ و د " .

(٥) ينظر : العين ٧ / ٤٠٤ " ط ل " .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ١١ " ب ن س "

قوله : بنّس عنها ، هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقرة [١]، والفرْقَد : وَلدُ البَقَرَةِ الوحشية [٢] ، والخَصِرُ : المقرور من البرد مأخوذ من الخَصْرِ: وهو البرد الذي يجده الإنسان في أطرافه فيؤلمه [٣] ، و تُخادع وتُماكر ، والعَسْعَسُ : الذئب سمى بذلك لأنه يعس بالليل ويطلب[٤] ، ولَحِمٌ : شره إلى أكل اللحم ، والضراء : ما يستر ويوارى من الشجر[٥] وخفيًا دونه النظر : أى لا يكاد يتبين ؛ لأن لونه لون الأرض من غبرته ، وتربى له : أى تشرف على ولدها فتنظر إليه من رابية أى : مكان مرتفع ، وهو مسرور بغفلتها : الضمير فى قوله " هو " يرجع إلى الذئب ، أى : أنه يسر بغفلة تلك البقرة عن ولدها إذا غفلت عنه حينًا من الأحيان ، وتسنَّاهُ : تغشاه وتركبه ، وتعتكر : أى ترجع إليه .

المحتوى الدلالى للأبيات

فى هذه الأبيات يصور ابن أحمر حال بقرة وحشية شديدة البياض ، لونها كلون اللؤلؤ فى الصفاء والبريق ، جعلها المطر الدائم القطر تنعطف لتنظر إلى ولدها ، الذى تأخر عنها فلم يلحقها من شدة ما يجد من البرد وأنها فى هذه الحالة تقوم بعملية خداع وتمويه لهذا الذئب المتربص بولدها ، ذلك الذئب الذى يختفى وراء الشجر فلا يكاد يتبين لونه من شدة غبرته وسواده ، والذى يسر بغفلتها عن ولدها حينًا ، إلا أنها حين تتذكر مراقبة الذئب لولدها تغشاه فترجع إليه خشية أن يقتنصه ذلك الذئب الضارى .

---

(١) ينظر : الخصائص ٢/ ٢٦ .

(٢) ينظر : المنجد ٢٩١ .

(٣) ينظر : العين ٤ / ١٨٣ ، وجمهرة اللغة ١/ ٥٨٥ " خ ص ر " .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١ / ٦٣ " ع س ع س " .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ١٠٦٦ .

فأى إبداع فى تصوير حال تلك البقرة التى يختلف الذئب إلى ولدها؟ ولعل السر فى إدراج هذا البيت ضمن أبيات المعانى هو ما اشتمل عليه من ألفاظ لم تسمع إلا من ابن أحمر ، ولم يأت بها غيره ، وهى إطلاقه لفظ " مارية " على البقرة الوحشية ، وهو فى الأصل يطلق على المرأة الشديدة البياض ، واستعماله لفظ " بنس " بمعنى : تأخر ، إضافة إلى ما تضمنه من بديع التركيب وجمال التصوير .

ب ـ أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر قوله يذكر بقرة :

ثَكْلَى عَوانٍ بدُوَّارٍ مُؤَلَّفَةٍ ... هَاجَ القَنيصُ عَليهَا بعْدَمَا اقْتَرَبَا

ظَلَّتْ بجَوٍّ رُؤَافٍ وَهِىَ مُجْمِرَةٌ ... تَعْتَادُ مَكْراً لُعَاعاً نَبْتُهُ رُطَباً

عَن وَاضِحِ اللَّونِ كالدِّينَارِ مُنْجَدِلٍ ... لَم تَخْشَ إِنْساً وَلَم تَتْرُك بِهِ وَصَباً [٣]

[٣]

المفردات المعجمية :

ثكلى : صفة للبقرة الوحشية التى فقدت ولدها ، تشبيها لها بالثكلى من النساء ، وعَوان : مُسنة لم تهرم بعد [٣] ، ودُوَّار : مستدير رمل تدور تدور حوله ، هاج : ثار ، والقنيصُ : الصائد ، والجوُّ : ما اتسع من الأرض ، ورُؤَاف : اسم ضفيرة رمل ، وهو شيء كالمسنّاة على شفير الوادي أعني الضفيرة [٤] ومُجْمِرة : مسرعة ، والمَكْرُ : ضرب من النبات

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٧١٢ .

(٢) الأبيات من البسيط لابن أحمر فى ديوانه ٤١ من قصيدة يمدح سيدنا عمر بن الخطاب الخطاب رضى الله عنه .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٩٥٥ " ع و ن ".

(٤) ينظر : معجم البلدان ٣/ ٧٤ ، وتاج العروس ٢٤ / ٢٢٩ .

الواحدة : مَكْرةٌ ، وسميت بذلك لارتوائها [١] و اللُّعاع : أول النبت ، واللُّعاعة : كل نباتٍ ليّن من أَحْرَار الْبُقُول فِيهِ مَاء كثير لزِج [٢] وقيل : هو هو : الكلأ الخفيف ، وعن واضح اللون : يعنى به ولدًا صافى اللون شبه الدينار ، ومُنْجدل : أى مطروح على وجه الأرض ملقى ، والوَصَبُ : المرض[٣]

المحتوى الدلالى للأبيات

الأبيات فى تصوير حال بقرة ثكلى مات لها ولد وهى مسنة ، وثاورها الصائد من قرب ، ومع ذلك فإنها مكثت فى الفضاء المتسع على تلك الضفيرة من الرمل ترعى نبات المكر فى أول بدوه حين يكون رطبًا ، وأنها خلفت وراءها ولدًا لها واضح اللون كالدينار فى حسنه وصفائه ، مطروحًا فى الأرض ، وأنها لم تخف عليه من الأنس لبعده عنهم ، كما أنه لم يكن به مرض أو وجع حتى تقيم عليه وتظل معه ، بل تركته يرعى حيث شاء .

وقد تضمنت الأبيات دلالات عديدة منها : بيان ما فيه تلك البقرة من الطمأنينة إذ ظلت ترعى النبت الطيب مخلفة ولدها وراءها ، ودلالة كون ولدها على غاية من الحسن ، ودلالة عدم الخوف على صغيرها لأنه ليس به مرض ، كما أنه فى مأمن من القناص لبعده عنهم مكانًا .

٣ ـ أبيات المعانى فى الشاء والمعز

أ ـ أورد ابن قتيبة لابن أحمر قوله[٤] :

---

(١) ينظر : العين ٥ / ٣٧٠ " م ك ر " .
(٢) ينظر : تهذيب اللغة ١ / ٨١ " ع ل " .
(٣) ينظر : الصحاح ١ / ٢٢٣ " و ص ب " .
(٤) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٦٨٣ .

تُهْدَى إليهِ ذِرَاعُ الجَدْيِ تَكْرِمَةً إمَّا ذَكِيًّا وإمِّا كَانَ حُلَّانَا [1]

[1]

المفردات المعجمية :

الجَدْيُ : الصغير من أولاد المعز ، وقيل الصغير من أولاد الغنم ، وقيل : هو الذى يشق عنه بطن أمه فيذبح [2] ، والتكرمة : التفضل والإنعام ، والذكيُّ : الذبيح الذى يذكى بالذبح ، فعيل بمعنى مفعول أى : مذبوح ، والحُلَّان بزنة فُعَّال بضم الحاء : الجدى الصغير [3] .

المحتوى الدلالى :

البيت ضمن أبيات فى هجاء رجل يدعى سفيان ، وفى هذا البيت يمعن ابن أحمر فى وصف هذا الرجل بالذلة والحقارة ، وأنه من مهانته تُهدى إليه ذراع الصغير من أولاد الشاء على سبيل التفضل والإنعام ، وهو فى هذه الحالة يقبل الهدية سواء أكان ذلك المهدى إليه قد ذُكى بالذبح ، أم كان صغيرًا فمات قبل أن يذكى .

وغرابة هذا البيت وخفاء معناه نابعة من كونه يتضمن الإشارة إلى عادة قديمة من عادات أهل الجاهلية ، وهى أنه كان أحدهم إذا ولد له

---

(١) البيت من البسيط لابن أحمر فى شعره ١٥٥ ، وينظر فى : غريب الحديث لأبى عبيد ٣ / ٢٩١ ، و الحيوان ٦ / ٣٨٨ ، وأمالى القالى ٢/ ٩٠ ، والفرق لثابت بن أبى ثابت ٧٤ ، والمعانى الكبير ٢ / ٧١٢ ، والمحكم ٢ / ٥٣١ " ح ل ن " ، ويروى : نهدى إليه " بالنون ، و يهدى إليه " بالياء ، كما يروى " إما ذبيحًا " بدلا من " إما ذكيا "

(٢) ينظر : العين ٣ / ٢٨ " ح ل ن " و الصحاح ٥ / ٢١٠٣ " ح ل ن " .

(٣) ينظر : الكنز اللغوى ١٨ ، و غريب الحديث لأبى عبيد ٢٩١/٣، و ديوان الأدب ٣٣٧/١ الأدب ٣٣٧/١ ، والمحكم ٢ / ٥٣١ " ح ل ن " .

جدى ، حزَّ فى أذنه حزًا ، أو قطع منها شيئًا ، ويقول : اللهم إن عاش ففتِىٌّ ، وإن مات فذكِّى ، فإن عاش الجدي فهو الذي أراد يقوم بقنايته وتربيته ، وإن مات قال : كنت ذكيته بالحز فيستبيح أكله .

وقيل : فى معناه : أنه يهدى إليه ما يصلح للنسك والذبح ، وما لا يصلح لكونه صغيرًا [١] ، فيقنع بالأمرين رغم عدم استوائهما إظهارًا لمدى حقارته وأنه يرضى بأقل ما يكون استخفافا به وبشأنه .

ب ـ أور ابن قتيبة[٢] لابن أحمر قوله :

إنِّى وَجَدْتُ بَنَى أَعْيَا وحَامِلُهُمْ كَالعَنْزِ تَعْطِفُ رَوْقَيْهَا فَتَرْتَضِعُ[٣]

(١) ينظر : الكنز اللغوى ١٨ .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٦٨٣ .

(٣) البيت من البسيط لابن أحمر فى شعره ١٢٠ ، برواية " بنى سهم " و " جاملهم " بالجيم .

وينظر البيت فى : الحيوان ١/ ٢٣٦ ، و ٥ / ٢٤٩ ، والمعانى الكبير ٢/ ٦٨٩ ، وعيون الأخبار ٢ / ٨٨ ، وديوان الأدب ٢ / ٤١٠ ، والصحاح ٣/ ١٢٢٠ " ر ض ع " ، وأساس البلاغة للزمخشرى ٣٥٨ " ر ض ع " ، والعقد الفريد ٧ / ٢٦٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ / ١٨٦ ، ولسان العرب ٨ / ١٢٥ " ر ض ع " .وتاج العروس ٢١ / ١٠٠ " ر ض ع " .

المفردات المعجمية :

بنو أعيا : حى من العرب من قبائل بنى أسد ، وأعيا : هو أخو فقعس بن طريف وبنو أعيا : هم بنو أعيا بن طريف بن عمرو بن قعين ، ابن الحارث ، بن ثعلبة ، بن دودان ، بن أسد بن خزيمة [١] ، وحاملهم يروى بالحاء ويعنى به : من يقوم على أمورهم ويترأسهم ، ويروى " وجاملهم بالجيم ، والجامل : القطيع من الإبل التى معها أربابها وأصحابها [٢] ، وتعطف : أى تميل ، ورَوْقَيْهَا : مثنى روق والَّروْقُ : القَرْن[٣] ، وترتضع : تشرب لبن نفسها ، وهو عيب فيها ، ولا يكون مثله فى النعاج[٤] .

المحتوى الدلالى :

البيت فى ذم هذ الحى من العرب وهم بنو أعيا بن طريف ، ووصفهم باللؤم ، عن طريق تشبيه بالغ الدقة ، وهى صورة العنز التى تلوى أحد قرنيها لتشرب لبن نفسها ، وهو مما يعد من مثالب العنز و ونقائصها وعيوبها ، وقد أجاد ابن أحمر فى بيان وصف أولئك القوم بالنقص والعيب عن طريق إلصاق أقبح الصفات التى تكون فى العنز لهم تشنيعا ومبالغة فى الذم .

---

(١) ينظر : لسان العرب ١٥ / ١١٣ ، و شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ / ١٨٦ ، ومعجم قبائل العرب ١/ ٣٥ .

(٢) ينظر : العين ٥ / ١٥٨ " ب ق ر " .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٥ " ر ق و " .

(٤) ينظر : الحيوان ٥/ ٢٤٩ ، وديوان الأدب ٢ / ٤١٠ .

٤ ـ أبيات المعانى فى الضب

١ ـ أورد ابن قتيبة لابن أحمر قوله [١] :

أَبْلِغْ سُـراةَ بَنِـى رِفَـاعَةَ أَلْـ ... صَـقَ بالغُطَـارِفِ مِنْهُـمُ الزَّهْـرُ

كعِتْـرة الضَّـبِّ الذَّلِيلـةِ تَحْـ ... رَنْـبَيِ عَلَـى أَرْجَـائِهَا الخَضْـرُ[٢]

المفردات المعجمية

السُّراة : السـرِيُّ : الرّفْـع فِـي كَـلَام الْعَـرَب ، وَمعنـى سَـرُوَ الرجـل يَسـرُو، أَي : ارْتَفـع يرْتَفـع فَهُـوَ رفيـع ، مَـأْخُوذ مـن سَـراة كـل شَـيْء : وهـو مَـا ارْتَفـع مِنْـهُ وَعـلا [٣] ، والمـراد بـه هنـا فـى البيـت : السـادة والأشـراف ، أراد وصـف أشـراف بنـى رفاعـة بالسـمو والرفعـة ، و بنـو رفاعـة : حـى مـن العـرب وهـم بطـون كثيـرة ، فمـنهم : بنـو رفاعـة بـن زيـد بـن حـرام مـن جـذام مـن القحطانيـة ، ومـنهم : بنـو رفاعـة بطـن مـن عـامر بـن صعصـعة مـن العدنانيـة ، وبنـو رفاعـة بطـن مـن عـذرة بـن زيـد بـن قضـاعة[٤] ، وألصـق : أى التصـق ولـزق[٥] ، والغطارف : بضم الغين : السيد السخى الشريف[٦]

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٦٤٥ ، ٦٤٦ .

(٢) البيتان من الكامل لابن أحمر فى المعانى الكبير ٢ / ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، وقد خلا منهما شعره .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٣٨ " س ر ى " ، والصحاح ٦ / ٢٣٧ " س ر ى " .

(٤) ينظر : نهاية الأرب ١/ ٢٦٤ .

(٥) ينظر : المعجم الوسيط ٢ / ٨٢٥ .

(٦) ينظر : المخصص ١ / ٢٤٥ ، ولسان العرب ٩ / ٢٧٠ ، وتاج العروس ٢٤ / ٢١٨ " غ ط ر ف " .

والزهـر : نَـوْرُ كـل نبـت [١]،والزهر:البيـاض ، وزهـر الزنـد : أضـاء [٢] يريـد أنهـم منيـرون يهتـدى بهـم ، و الضَّـبُّ : بفـتح الضـاد : حيـوان بـرى صـغير مـن جـنس الزواحـف ، يشـبه الـورل ، غلـيظ الجسـم خشـنه ، ذو ذنـب عـريض ، يكثـر فـى صـحارى الأقطـار العربيـة ، يكنـى أبـا حسـل ، وهـو يتلـون ألوانًـا بحـر الشـمس ، كمـا تتلـون الحربـاء ، شـديد الحـذر ، ضـرب بـه المثـل فـى الخـداع والمكـر والـذل وغيرهـا [٣] ، وعتـرة الرجـل : أقربـاؤه مـن ولـده ، وولـد ولـده ، وبنـى عمـه وخاصـته [٤] ، و عتـرة الضـب : شـجرة تنبـت عنـد وجـار الضـب أى : جحرتـه ، فيخـرج ليتمـرغ عليهـا ، وقيـل : يمَرِّسُـها فـلا تنمـى ، وضـرب بهـا المثـل فـى الـذل فقيـل : أذل مـن عِتـرة الضـب[٥] ، وتَحْرَنْبَـى : أى تنتفش وتكثر من قولهم : احرنبى الكلب والهر : إذا انتفش للقتال [٦]

والأرحـاء : قطـع مـن الأرض غـلاظ دون الجبـال تسـتدير وترتفـع عمـا حولهـا [٧]، وهـى أكبـر مـن الفلـك [١] ، والخَضْـرُ : كـل مـا ينبـت غضـاً طريًـا وهو اسم للرخص الناعم من النبت[٢] .

---

(١) ينظر : الفائق فى غريب الحديث ٣ / ١٣٠ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٦ / ٨٩ " ز هـ ر " .

(٣) ينظر : العين ٧ / ١٤ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٧٢ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٢٧ ، والمحكم ٨ / ١٦٢ ، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠٢ ، وحياة الحيوان الكبرى ٢ / ١٠٧ ، وموسوعة الطير والحيوان فى الحديث النبوى ١ / ٢٤٩ ، والمعجم الوسيط ١ / ٥٣٢ ، .

(٤) ينظر : العين ٢ / ٦٦ " ع ت ر " .

(٥) ينظر : غريب الحديث للخطابى ١/ ٦٧٧ ،و تهذيب اللغة ٢ / ١٥٧ ، ولسان العرب ٤ ٤ / ٥٣٩ ، وتاج العروس ١٢ / ٥٢٢ .

(٦) ينظر : الأفعال لابن القطاع ١ / ٢٧٤ .

(٧) ينظر : المحكم ٣ / ٤٤٠ " ر ح ى " .

المحتوى الدلالى :

لا شك أن إبراز المضمون الدلالى لهذين البيتين أمر عسير شاق يحتاج إلى كد للذهن وإمعان للنظر فى استكناه معناهما ، فإن القارئ لهما لأول وهلة يدرك أنه أمام بيتين يحتاجان إلى التنقيب عن معانى مفرداتهما للوصول إلى المحتوى الدلالى لهما ، بل إن من المتخصصين من الدارسين للغة العربية ليقف مشدوها أمامها من غرابة ألفاظهما ، وما تحتهما من معنى بعيد لا يفهم إلا بعد مراجعة وطول عناء .

والدلالة العامة لهذين البيتين تكمن فى أن الشاعر فيهما يعمد إلى وصف أولئك الحى من العرب وهو بنو رفاعة ، خاصة أرفعهم قدرًا وأعلى منزلة فيهم ، وهم السادة والأشراف الذين التصق بهم ذلك النور الذى يتميزون به ، فصاروا منارات وأعلامًا يهتدى بهم ، وأنهم فى هذه الحالة مثلهم كمثل عترة الضب وأقربائه الذين ينتشرون حول وجاره وجحرته ، وهم الأرحاء التى هى قطع من الأرض غليظة صلبة تستدير وترتفع عما حولها ، تلك القطع هى عترة الضب وخاصته جعلها علامة له ، ومنارة يهتدى بها إلى جحره فلا يضل طريقه خاصة وأنه عرف عنه سوء الهداية وضرب به المثل فى ذلك فقيل : " أضل من ضب "[٣] ، هذه العترة وتلك القرابة من الصخور الصماء الغليظة ينبت عليها النبت الرخص الناعم ، ويحتمل كون الخضر من صفة الأرحاء فيكون أراد وصف هذه الصخور بالخضر لكونها أصلب من غيرها .

---

(١) ينظر : المخصص٣ / ٥١ .

(٢) ينظر : شمس العلوم ٣ / ١٨٢٦ ، ولسان العرب ٤ / ٢٤٣ " خ ض ر "

(٣) ينظر : جمهرة الأمثال ٤١٥ .

فـوا عجبًـا كيـف تفتـق ذهـن أبـن أحمـر عـن مثـل هـذه المعنـى الـدقيق الغـامض ، وكيـف توصـل إلـى نعـت ممدوحيـه مـن بنـى رفاعـة بـأنهم أعـلام منيـرة ، ومنـارات يهتـدى بهـا عـن طريـق تشـبيههم بمـا يتخـذه الضـب مـن حجـارات غليظـة صـلبة خضـراء يجعلهـا علمًـا لجحـره حتـى لا يضـل طريقـة ، فتمكنـت الصـورة بهـذه التشـبيه عـن طريـق تشـبيه المعقـول بالمحسـوس ممـا أدى إلى زيادة استحضار المعنى المراد وتمام اكتماله فى ذهن السامع .

وفـى البيـت ملمـح دلالـى أخـر يتمثـل فـى احتوائـه علـى مـا كـان مـن معـارف العـرب ومعلومـاتهم عـن الضـب ، وأنـه يضـل طريقـه إلـى وجـاره ، ولـذلك يتخـذ ممـا حـول جحـرة مـن تلـك الصـخور علامـات ومنـارات تهديـه إلـى مكانه ومبيته .

٥ ـ أبيات المعانى فى الحرباء

١ ـ أورد ابن قتيبة[١] لابن أحمر قوله :

وتـقَنَّعَ الحِرْبَـاءُ أُرْنَـتَـهُ مُتَشَاوِسًـا لِوَرِيـدِهِ نَـقْـرُ[٢]

نَـقْـرُ[٢]

المفردات المعجمية :

تقنـع : مـأخوذ مـن المِقْنَعَـة وهـى مـا تغطـى بـه المـرأة رأسـها،والقِنَاعُ : مـا يسـتر بـه الوجـه[١] وأراد بتقنـع الحربـاء مـا يـرى مـن اخضـرار غباغبـه [٢] مـن

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٦٥٨ .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ٨٨ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٤٦ ، والمحكم ١٠ /٢٨٠،والعقد الفريد٦/٢٠٨ ، ولسان العرب ١٣ / ١٥ ، وتاج العروس٣٤ /١٧٥ " أ ر ن " .

من الشمس ، فجعل تلك الخضرة كالقناع له ، والحِرَباءُ : دويبة على خِلْقة سَام أَبْرَصَ ذاتُ قوائِمَ أَربع ، دقيقةُ الرَّأْس مخطَّطَةُ الظهرِ، تستقبلُ الشمسَ نهارَها برأسها ، كأَنَّهَا تُحَارِبُهَا ، وتكونُ مَعهَا كَيفَ دَارَتْ ، يُقَال إنها إِنَّمَا تفعل ذَلِك لتقي جسدها بِرَأْسِهَا ، والحرباء أغبر ما يكون صغيراً ثم يصفر إذا كبر ، فإذا حميت الشمس عليه أخذ جلده يخضر [٣] والأرنة بضم الهمزة : الشمس عن ابن الأعرابى ، وعند ثعلب : شعر رأسه ، وقيل : هى ما لُفَّ على الرأس [٤] قال الْجَوْهَرِيُّ فى تفسير البيت: وأُرْنَةُ الحِرباء بِالضَّمِّ : مَوْضِعُهُ مِنَ الْعَوْدِ إِذَا انْتَصَبَ عَلَيْهِ ، وَكَنَّى بالأُرْنة عَنِ السَّراب ؛ لأَنه أَبيض ، وَيُرْوَى : أُرْبَته : بِالْبَاءِ، وأُرْبَتُه : قِلادته، وأَراد سَلْخَه ؛ لأَن الحِرْباء يُسْلَخ كَمَا يُسلخ الْحَيَّةُ ، فَإِذَا سُلخ بَقِيَ فِي عُنُقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ كأَنه قِلَادَةٌ ، وَقِيلَ : الأُرْنة : مَا لُفَّ عَلَى الرأْس ، ومتشاوسًا : المتشاوس : المتغيظ الغاضب ، وقيل : هو الذى يرفع رأسه تكبرًا ، وقيل : هو الذى ينظر بأحد شقىَّ عينه من الغيظ [٥] ، والوريد من العروق : عرق ينبض

---

(١) ينظر : المحكم ١ / ٢٨٨ ، والصحاح ٣ / ١٢٧٤ " والمعجم الوسيط ٢ / ٧٦٣ " ق ن ع " .

(٢) الغباغب : جمع غبغب وهو : مفصل ما بين العنق والرأس من تحت اللحيين قال الشاعر :

إذَا جعَلَ الحِرباء يَبْبيضُّ رأسه و يخْضَرُّ من شَمْس النَّهارِ غَباغِبُه

ينظر : تاج العروس ٣ / ٤٥٤ " غ ب غ ب " .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٥ / ١٨ " ح ر ب "، والمخصص ٢ / ٣٠٨ ، والمحكم ٣ / ٣١٤ وتاج العروس ٢ / ٢٥٦ " ح ر ب " .

(٤) ينظر : المحكم ١٠ / ٢٨٠ ، وتاج العروس ٣٤ / ١٧٥ " أ ر ن " .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٨٣٣ ، والمخصص٣ / ٣٩٨ .

من الحيوان لا دم فيه[١] ، والنقر : التصويت باللسان وإلصاقه بالحنك وأراد وأراد به هنا : ما يسمع من الوريد من شدة النبض [٢]

المحتوى الدلالى

البيت فى وصف حرباء انتصب على عود فى مقابلة الشمس ، فاتخذ من شعر رأسه ، أو مما لف على رأسه قناعًا يتقى به حر الشمس، وهو فى هذه الحالة متغيظ متغضب يرفع رأسه تكبرأ وغيظًا ، ويسمع لوريده صوت من شدة ما ينبض به صدره لفرط جهده .

وتتأتى غرابة هذا البيت من استعمال لفظ " الأُرنة " الذى لم يسمع فى شعر سوى شعر ابن أحمر ، قالَ الأصْمعيُّ (رحِمَه اللَّهُ تَعَالَى) : الأُرْنَة : مَا لُفَّ على الرأْسِ، قالَ : وَلم أَسْمَعْه إلاَّ فِي شِعْرِ ابنِ أَحْمَر[٣] .

.

ومما يدعم إدراج هذا البيت ضمن أبيات المعانى اختلاف قدامى العلماء فى تفسير لفظ " الأرنة " فيه ، وما ذهب إليه الجوهرى من تفسير الأرنة بموضع الحرباء إذا انتصب على عوده ، رَدَّه عَلَيْهِ أَبُو زَكَرِيَّا فِي حاشِيَة الصِّحاحِ : قال لَا وَجْهَ لمَا ذَكَره الجوْهرِيّ "[٤] ، ولعل الأوفق لمعنى لمعنى البيت تفسير الأُرنة بما لف على الرأس ، وأنه يتخذ من ذلك قناعًا يتقى به حَرَّ الشمس .

ثانياً ـ أبيات المعانى فى الطير

(١) ينظر : العين ٣ / ٢٣٦ .
(٢) ينظر : مجمل اللغة ١ / ٨٨١ .
(٣) ينظر : تاج العروس ٣٤ / ١٧٥ " أ ر ن " .
(٤) ينظر : تاج العروس ٣٤ / ١٧٥ " أ ر ن " .

١ ـ أبيات المعانى فى القطا

أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر قوله ـ فى وصف فرخ القطا ـ :

أَطْلَسَ مَا لَمْ يَبْدُ مِنْ جِلْدِهِ ... و بالذُّنَابَى شَائِلٌ مُقْمَطِرٌ[٢]

حَتَّى إِذَا مَا حَبَّبَتْ رِيَّةً ... وانْكَدَرَتْ يَهوى بها ما تَمُرْ

أَيْقَظَهُ أَزْمَلُهَا فاسْتَوى ... مُصَعْصَعُ الرَّأْسِ شَخِيتٌ قَفِرْ

المفردات المعجمية :

الأطلس : أفعل من الطَّلَسة ـ بفتح الطاء ـ .[٣] وهى : غُبْرة فى غُبْسة [٤] أى الغبرة المائلة للسواد ، وهى لون الذئب ، والذُّنابى : جمع ذنب وهو الذيل [٥] ، وشائل : يعنى مرتفع ، والمقمطر : الكثيف المنتشر الشعر[٦] ، وحببت رية : امتلأت ريًّا ، وانكدرت : أسرعت ، يهوى بها ما تمر : يعنى شدة سيرها إلى فرخها ، أيقظه أزملها : الأزْمَلُ : الصوت ، يعنى أيقظ فرخ القطا صوت أمه ، واستوى : اعتدل ، ومصعصع الرأس متحركه مضطربه ، والشخيت : الدقيق ، والقفر : الذاهب اللحم .

المحتوى الدلالى

الأبيات فى وصف فرخ من فراخ القطا : والقطا : ضرب من الطير يشبه الحمام ، شديد الطيران ، يؤثر العيش فى الصحارى ، وهو متعدد

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ١/ ٣١٢ .

(٢) ينظر : البيت من السريع لابن أحمر فى ديوانه ٦٨ .

(٣) ضبطها فى الجمهرة بضم الطاء ٢ /٨٣٦ .

(٤) ينظر : العين ٧ / ٢١٤ " ط ل س " .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ٣٠٦ " ذ ن ب " .

(٦) ينظر : المحكم ٦ / ٦٢٥ " ق م ط ر " ، ولسان العرب ٥/ ١١٧ " ق م ط ر " .

الأنواع يعيش فى جماعات ويسير فى أسراب ، له بيض مرقط ، وسمى بذلك لتقارب خطوه ، وقيل : لصوته [١].

ومعنى البيت أن هذا الفرخ من القطا أطلس اللون مسودهُ فى المناطق التى لم يظهر فيها الريش ، بينما هو فى الذيل كثير الريش كثيفه منتشره يغطى على هذا السواد .

وفى هذين البيتين يقدم ابن أحمر وصفا مجسمًا ، وتصويرًا رائعًا لفرخ من فراخ القطا الصغيرة التى لم ينبت الريش على بعض المناطق من جسدها ، فتبدو هذه المناطق طُلساً مائلة للسواد كلون الذئب ، فى حين ينتشر الريش ويرتفع فى منطقة الذنب منها ، فيغطى سواده ، فيتخالف لونه ويتمايز تمايزًا يبهر الناظرين .

ثم ينتقل ابن أحمر من هذا الوصف لتصوير لقطة أخرى من حياة فرخ القطا فيقول : إن هذا الفرخ لما امتلأت أمه ريًّا وشبعًا ، أسرعت إليه لتطعمه وتسقيه ، وهى فى سيرها إليه تسرع وتجد حتى يهوى بها كل ما تمر به ، فإذا سمع ذلك الفرخ صوت أمه اعتدل واستوى وتهيأ لتناول غذائه فهو يحرك رأسه طلبا للغذاء ؛ لأنه جائع دقيق الجسم هزيله قليل اللحم على جسده .

إنه تصوير حى لمشهد من مشاهد إطعام القطا لفرخها يكاد يقترب من المشاهدة الحسية ، ببراعة التصوير وجمال المفردات ، وما تحتها من ثراء دلالى .

---

(١) ينظر: العين ٥/ ١٩٢ " ق ط و "،والحيوان للجاحظ ٥/ ٣٠٤ ، والمحكم ٦ / ٥٣١ " ق ط و " والمصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ٢ / ٥١٠ ، وحياة الحيوان الكبرى للدميرى٢/ ٣٤٢ ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٣ / ١٨٣٩ ، وموسوعة الطير والحيوان فى الحديث النبوى ١/ ٣٦٤ .

٢ ـ أبيات المعانى فى النعام

أ ـ أورد ابن قتيبة لابن أحمر قوله يصف امرأة [١] :

كَوَدِيعَةِ الهَجْهَاجِ بوأَها ... بِيَراقِ عَاذِ البَيْضِ أَوْ ثَجْرِ

لِهَدَجْدَجٍ جُرْبٍ مَسَاعِرُهُ ... قَدْ عَادَهَا شَهْرًا إلى شَهْرِ[٢]

المفردات المعجمية :

الوديعة : اسم لما يستودع عند الغير ليحفظه [٣]، وأراد بها هنا بيضة النعام سميت بذلك لحفظها ، والهَجْهَاجُ : الظليم الجافى،وقيل هو : الكثير الصوت [٤]، وبوأها : أعادها ، وعاذ : موضع فى ديار هوازن [٥]، وأضافه إلى البيض لكثرته فيه ، وثجر بفتح أوله وسكون ثانيه : اسم ماء لباهلة [٦] ، والهَدَجْدَجُ : الظليم ، وهو : ذكر النعام[٧] ، يُقَال: ظَلِيمٌ هَدَجْدَج ؛ لِهدَجانه فِي مِشْيتهِ ، والهَدَجَانُ : مداركة الخطو[٨] و قيل: هَدَجَ

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٣٣٣ ، و ١/ ٣٥٩ .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ١١٢ ، و تهذيب اللغة ٦ / ٢٨ " هـ د ج " ، و المعانى الكبير ١ / ٣٣٣ ، و ١/ ٣٥٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢ / ٦٢٥ ، ولسان العرب ٢/ ٣٨٨ " هـ د ج " ، وتاج العروس ٦ / ٢٧٥ " هـ د ج " .

(٣) ينظر : العين ٢ / ٢٢٤ " و د ع " .

(٤) ينظر : تاج العروس ٦ / ٢٧٣ " هـ ج هـ ج " .

(٥) ينظر : معجم ما استعجم ٣ / ٩١٠ .

(٦) ينظر : معجم ما استعجم ١/ ٣٣٦ .

(٧) ينظر : العين ٢ / ١٦١ " ن ع م " ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٦ " ظ ل م " ، وجمهر اللغة ٢ / ٩٣٤ " ظ ل م " ، والمنجد فى اللغة ١ / ٦٨ .

(٨) ينظر : تهذيب اللغة ٦ / ٢٨ " هـ د ج " .

الظَّلَـيمُ : إذا مشـى فـي ارتعـاشٍ كمشـية الشـيخ [١] و جُـرْب : يعنـى أصـابها الجـرب وهـو : داء معـروف يكـون فـى الإبـل والنـاس وغيرهمـا [٢] ، والمَسَاعـرُ والمَسَاعـرُ : جمـع مِسْعَـر بفـتح العـين : وهـى أصـول الفخـذين والإبطـين؛ وقيـل : هـى الأَرْفَـاغِ والآبـاطِ ومـا رَقَّ منـه [٣] وعادهـا : الضـمير يعـود علـى بيضـة ، وقولـه شـهرًا إلـى شـهر : أراد أنـه يختلـف إليهـا ويعودهـا شـهرًا بعـد شهر .

المحتوى الدلالى :

فـى هـذين البيتـين يصـف ابـن أحمـر إمـرأة ، وينعتهـا بأنهـا مثـل بيضـة ذلـك الـذكر مـن النعـام الجـافى الأحمـق ، الكثيـر الصـوت ، وقـد أعادهـا أبوهـا إلـى ذلـك الموضـع المشـهور بكثـرة بـيض النعـام فيـه ، هـذا الظلـيم انتفـى الـريش مـن علـى أرفاغـه وآباطـه فأصـبح مثـل البعيـر الـذى أصـابه الجـرب وهو يختلف إلى بيضته فيعودها شهرًا بعد شهر .

وسـر بعـد المعنـى فـى هـذا البيـت هـو تصـوير ذكـر النعـام ببعيـر أجـرب المسـاعر، ولـيس هنـاك جـرب ، وإنمـا هـو كنايـة عـن ذهـاب الـريش مـن هـذه المنـاطق مـن النعـام ، وبهـذا البيـت اسـتدل بعضـهم علـى أن فـرخ النعـام لا يخـرج مـن البـيض ، إلا فـي شـهرين ، فـأكثر ، لأن الظَّلـيم والهِقـلَة [٤]

---

(١) ينظر : الصحاح ١ / ٣٤٩ " هـ د ج " .

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ٢٦٦ " ج ر ب " .

(٣) ينظر : تهذيب٢ /٥٣ " س ع ر " ، والمخصص ٢ / ١٥٣ ، ولسان العرب ٤ / ٣٦٦ " ٣٦٦ " س ع ر " و تاج العروس ١٢ / ٣٣ " س ع ر " .

(٤) الهِقلة : بكسر الهاء الأنثى من النعام .
ينظر : اللامات للزجاجى ١٣٤ ، وتداخل الأصول اللغوية وأثره فى بناء المعجم لعبد الرازق بن فراج الصاعدى ١ / ٤٧٦ .

يجمعان البيض قبل أن يحضناه شهراً ، ثم يحضناه شهراً آخر، فذلك قوله: " شهرًا إلى شهر"، شهرُ جَمْعِها ، وشهرُ حضنها. (١)

ب ـ أورد ابن قتيبة (٢) لابن أحمر قوله :

وَمَا بَيْضَاتُ ذِى لِبَدٍ هِجَفٍّ ... سُقِينْ بزاجَلٍ حَتَّى رُوَينَا

يَظَلُّ يَحُفُّهُنَّ بِقَفْقَفِيْهِ ... ويُلْحِفُهُنَّ هَفْهَافاً ثَخِينَا

وُضِعْنَ وَكُلُّهُنَ عَلَى غِرارٍ ... حَصَانُ الجَيبِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا(٣)

المفردات المعجمية :

ذى لبد : أى صاحب لِبَد ، والِّلبد : أصلها من لبدة الأسد : وَهِي الزبرة من الشّعْر المتراكم بَين كَتفيهِ(٤) ، واستعاره هنا للظليم ، والهِجَفُّ بكسر الجيم وفتحها : الظليم المسن(٥) ، وقيل هو الظليم الجافى الكثير الزف الثقيل الضخم (٦) ، و" سُقين " الضمير عائد على البيضات ، والزاجل بفتح الجيم : مَنِىُّ الظليم ، وقيل هو ما يسيل من دبر الظليم على

(١) ينظر : إيضاح شواهد الإيضاح ٢ / ٦٢٥ .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٣٥٧ .

(٣) الأبيات من الوافر لابن أحمر فى شعره ١٥٨، والمعانى الكبير ١/ ٣٥٧ ، والأول منها فى : تهذيب اللغة ١٠ / ٣٢٦ ، و الحيوان ٤ / ٤١٩ ، والجمهرة ١ / ٤٧١ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٤٨ وديوان الأدب ١/ ٣٥٩ ، والصحاح ٤ / ١٧١٥ " ز ج ل " وإيضاح شواهد الإيضاح ٢ / ٦٢٥ .

(٤) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ٣٠١ " ل ب د " .

(٥) ينظر : فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ٨٠ .

(٦) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٤١٧ ، والمحكم ٤ / ١٧٢ والصحاح ٤ / ١٧١٥ ، وتاج العروس ٢٩ / ١١٥ " ز ج ل "

البيض إذا حضنه [١] يقول ابن فارس " الزاء والجيم واللام أصل يدل على الرمى بالشيء والدفع به ، وسمى منى الظليم بذلك ؛ لأنه يزجل به أى : يدفع [٢] وقيل : إن الزَّاجَلَ هَهُنَا : مُزَاجَلَة النعامة ، والهَيْقِ فِي أَيَّام حِضَانِهما ، وَهُوَ التقليب ، لِأَنَّهَا إذا لم تُزاجل بيضها ، مَذِرَ الْبيض وفسد فَهِيَ تُقلِّبه لِيَسْلَمَ من المَذَرِ [٣] ، ويحفهن : يحضنهن ، و قففيه : مثنى قَفَقَف ، وقففا الظليم : جناحاه [٤] ، ويلفحهن أى يغطيهن ، ويشتمل عليهن جناحيه كاللحاف ، والهفاف : يعنى به جناحى الظليم ؛ لأنه خفيف سريع فى طيرانه [٥] ، والثخين : المتراكم بعضه فوق بعض يعنى ريشًا رقيقا متراكما ، وقوله " وكلهن على غرار " يعنى أن هذه البيضات كلهن على استواء ومثال واحد فى القدر [٦] ، وقوله " حصان الجيب " كناية عن امتناع البيض وتحصينه ، ووسقت : حملت : والجنين : الطفل فى بطن أمه ، ويستعمل فى كل ما ستر وخفى ، ويعنى به هنا : ولد النعام فى البيض .

المحتوى الدلالى للأبيات :

فى الأبيات المتقدمة تظهر قدرة ابن أحمر وبراعته فى تصوير مشهد حى من مشاهد حياة النعام ، حيث يصور ابن أحمر فيها حال ذكر من

(١) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٤١٧ ، والمحكم ٤ / ١٧٢ والصحاح ٤ / ١٧١٥ ، وتاج العروس ٢٩ / ١١٥ " ز ج ل " .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٤٨ " ز ج ل " .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة ١٠ / ٣٢٦ " ز ج ل " .
(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٨ / ٢٣٨ " ق ف ق ف " والسان ٩ / ٢٩٠ " ق ف ق ف " .
(٥) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ١٣٤ ، و مجمل اللغة ٣ ١ / ٨٩١
(٦) ينظر : ربيع الأبرار ٥ / ٤١٢ .

النعام ثقيل ضخم قد أسن وهو يحتضن بيضه ، ويزاجله بالتقليب حتى لا يصيبه المذر والفساد ، وهو مع هذا يحُفُّ بيضه ويشتمل عليه بجناحيه الخفيفين المتراكم ريشهما ، ثم نراه ينتقل من ذلك إلى تصوير حال ذلك البيض المحتضن ، وأنهن قد وضعن كلهن على قدر واحد ومثال واحد ، وهو من أعاجيب ما يكون فى النعام يقول الجاحظ :

" ومن أعاجيبها أنّها مع عظم بيضها تكثّر عدد البيض ، ثمّ تضع بيضها طولاً ، حتى لو مددت عليها خيطًا لما وجدت لها منه خروجًا عن الأخرى ، تعطي كلّ بيضة من ذلك قسطه .... وفي وضعها له طولاً وعرضًا على خطّ وسطر "[١] ويقال أيضاً إنها تضع بيضها طولاً ثلاثين بيضة أو نحوها كخيط ممدود ، ثم تعاقب بينها في الحضن مع ما يحمله ذلك البيض من أجنة [٢] .

ولكل ما تقدم استحقت هذه الأبيات أن تدرج فى أبيات المعانى لما فيها من تصوير رائع لحال النعام مع بيضه .

ولعل غرابة المعنى فى هذه الأبيات نابعة من كثرة الاستعارات الموجودة فيها نحو استعارة اللبد للنعام ، والتعبير عن اشتمال النعام على بيضها بالالتحاف ، واستعمال لفظ الجنين لما فى داخل البيض ، و يضاف إلى ذلك كله ما تحتوى عليه الأبيات من ذكر أعاجيب حال النعام مع بيضه ، وأنه يضع عدداً كبيرًا من البيض ، ومع ذلك العدد الكثير إلا أنه يضعهن على نسق ومثال واحد فى الاستواء فلا يخرج أحد منها عن الآخر كأنما سوين وقدرن على ذلك الخيط الذى يسوى به البناء .

(١) ينظر : الحيوان ٤/ ٤١٩ .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٣٥٧ .

٣ ـ أبيات المعانى فى الذباب

١ ـ أورد ابن قتيبة لابن أحمر قوله[١] :

كَلَّفْتَنِي مُذَّ البَعُوضِ فَقَدْ أَقْصَرْتُ لا نُجْمٌ ولا عُذْرُ [٢]

[٣]

المفردات المعجمية :

البعوض : جنس حشرة مضر من ذوات الجناحين وهو ما يطلق عليه الناموس [٣] وقوله : كَلَّفتنى مخ البعوض " من أمثال العرب التى تضرب للدلالة على التكليف بما لا يطاق[٤] ، وقيل معناه : كلفتنى ما لا يكون ، وهو مما تفرد ابن أحمر بذكره ، وتبعه فيه ابن عروس فى قوله :

وَلَو أيقنتُ أَنْ سيموتُ قَلْبى صَغِيرَ السن كالرشإ الغَضيضِ

أَبَحْتُكِ كُأَلَّ مَا يحويه كَفِّى وَلَو كَلَّفْتِنِى مُذَّ البَعُوضِ[٥]

وأقصرت : كففت وارتدعت ، يقال : أَقْصَر عَنِ الشيءِ : إِذا نَزَع عَنْهُ وَهُوَ يَقْدِر عَلَيْهِ ، وقَصَر عَنْهُ : إِذا عَجَزَ عَنْهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْهُ [٦]، قوله " لا

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٦٠٨ .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ٩٥ ، والمعانى الكبير ٢ / ٦٠٨ ، وينظر فى : : الحيوان ٣ / ١٥٢ ، و مقاييس اللغة ١ / ٢٧٠ ، و ثمار القلوب ٥٠٥ ، وأساس البلاغة ٦٨/١،والقاموس المحيط ١/ ٦٣٧ ، وتاج العروس ١٨ / ٢٤٤ " ب ع ض " .

(٣) ينظر : المعجم الوسيط ١ / ٦٣ " ب ع ض " ، وموسوعة الطير والحيوان فى الحديث الحديث النبوى ٩٧ .

(٤) ينظر : مجمع الأمثال ٢ / ١٤٧ .

(٥) ينظر : ثمار القلوب ٥٠٥ .

(٦) ينظر : لسان العرب ٥ / ٩٧ ق ص ر " .

لا نُجْحٌ " النُّجْحُ والنجاح : الظفر بالحوائج[١] ، ولا عذر : العُذْرُ: الاعتذار .

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يخاطب ابن أحمر شخصًا قائلاً له : لقد كلفتنى من الأمور عسيرها وما لا أستطيعه منها ، وما كلفتنى به من أمور بمثابة من يطلب منى الحصول على مخ تلك الحشرة المعروفة وهى البعوضة ، وذلك أمر يتعذر حصوله ، فالتكليف إذا خارج حدود الطاقة وهو مطلب مستحيل ، وإننى مع عجزى عن تلبية مطلبك لا أحاول النجاح فى الحصول على ما تطلب منى ، ولا أعتذر عن التقصير فيما لم أستطع القيام به .

ولعل غرابة المعنى فى البيت نابعة من استعماله مثلاً من أمثال العرب المضروبة فى المبالغة والتناهى ، فالبعوض نظراً لضآلة جسمه وعدم تمكن الإنسان من الوصول إليه ، فإن الإمساك به أمر شاق عسير فضلاً عن إخراجه مخه وانتزاعه منه فهو أشبه بطلب ما يستحيل إمكانه.

(١) ينظر : العين ٣ / ٨٢ " ن ج ح " .

المبحث الثانى

أبيات المعانى فى الحرب وما يتصل بها

أولاً : فى الوعيد

أورد ابن قتيبة ـ فى باب الوعيد ـ لابن أحمر قوله[١] :

لَيْسَتْ بِمَشْتَمَةٍ تُعَدُّ وَعَفْوُهَا عَرَقُ السِّقَاءِ عَلَى القَعُودِ اللَّاغِبِ[٢]

المفردات المعجمية :

ليستْ : الضمير يعود على الكلمة المؤذية التى يسمعها الشاعر ، والمَشْتَمَةُ : الشتم والسَّب[٣] ، و" تُعَدُّ : تحسب ، وعفوها : يعنى الصفح عنها ، والعَرقُ : ما يجرى من أصول الشعر من ماء الجسد[٤] ، والسِّقاء : : القربة الصغيرة [٥] ، وأراد عرق القربة فلما لم يمكنه ذلك لأجل الشعر غيره إلى عرق السقاء ، وهو مأخوذ . كما حكى الفراء . من أن العرب كانوا يعلقون فِي المفاوز فِي أسفارهم يتزوّدون المَاء ، فيعلّقونه على الْإِبِل يتناوبونه ، فَكَانَ فِي ذَلِك تَعب ومشقة عليهم ، ومن كلامهم : يُقَال : لقيتُ

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٢١ .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ٤٧ ، وغريب الحديث لأبى عبيد ٣/ ٢٨٨ ، وتهذيب اللغة ١/ ١٥٢ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٦٩ ، والمخصص ٣/ ٣٧١ ، ولسان العرب ١٠ / ٢٤١ " ع ر ق " ، و ١٢ / ٣١٨ " ش ت م

(٣) ينظر : ديوان الأدب ١/ ٢٨٦ .

(٤) ينظر : العين ١/ ١٥٢ " ع ر ق " .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ١٠٧٣ "

من فلَان عَرَقَ القِربة : يعنون الشدة والجهد [١] والقَعُود من الإبل : الذكر الذكر البكر[٢] ، والَّلاغبُ : الكالُّ المُعِى من فرط الجهد والتعب[٣] .

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يصف ابن أحمر نفسه بقوة الشكيمة ، وشدة الحمية ، فيخبر أنه قد يسمع الكلمة التى تغيظه وتؤذيه ، فيؤاخذ صاحبها بها ، على حين أنها لا تعد فى العرف مما يشتم و يسب بها ، فإذا بلغته تلك الكلمة التى تنال منه ، فإن الصفح عنها وتجاوزها يكون أمراً شديداً على نفسه الأبية ، وهو فى الشدة والجهد أشبه بعرق القربة على الذكر الكال المعى من الإبل .

وفى هذا المعنى إشارة إلى ما كان العرب يفعلونه فى أسفارهم من أنهم كانوا يعلقون السقاء على إبلهم يتزودون منه الماء فكان فيه تعب ومشقة ، وفى هذا دليل على قوة نفسه وشدة حميته إذ ينتفض لأدنى ما يمسه من الأذى فيعاقب عليه ويدفعه .

فغرابة المعنى فى البيت نابعة من تضمنه الإشارة إلى عادة من عادات العرب فى جاهليتهم ، وهى التزود من بالماء من سقاء معلق على الإبل فى المفاوز ، فينالهم بسبب ذلك الجهد والمشقة .

ثانياً : فى الطعنة والضربة

أورد ابن قتيبة [٤] لابن أحمر قوله :

---

(١) ينظر : غريب الحديث لأبى عبيد ٣/ ٢٨٨ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ١٣٩ " ق ع د .

(٣) ينظر : الإتباع لأبى الطيب ٨٠ ، والإتباع والمزاوجة لابن فارس ٢٩ ، والمخصص ١/ ١/ ٣١٣ .

(٤) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٩٨٨ .

أَهْوَى لَهَا مِشْقَصًا حَشْراً فَشَبْرَقَهَا وكُنتُ أَدْعُو قَذَاهَا الإِثْمِدَ القَرِدا[1]

المفردات المعجمية :

أهوى : نزل من علو إلى سفل ، والمراد به هنا الإصابة : يعنى : أصاب عينه [2] ، و لها : الضمير يعود على عينه التى فُقئت،والمشْقَصُ : : من النصال : الطويل العريض ، وقيل : هو الطويل وليس بالعريض [3] ، ، والحَشْرُ من السهام : الدقيق الحاد[4] ، وشبرقها :أى مزقها وقطعها ، من قولهم : ثوب شمارق أى ممزق مقطع ، وأصل الشبرقة : نهش البازى اللحم وتمزيقه [5] ، وأدعو : أى أسمى[6] ، والقَذَى : اسم لما يسقط فى فى العين والشراب ويعلوهما [7] ، والإثمد : الكحل ويقال له الجلا ؛ لأنه

---

(١) البيت من البسيط لابن أحمر فى شعره ص ٤٩ من قصيدة يهجو بها رجل يقال له " مخشى " ، أصاب عينه بسهم ففقأها .
وينظر البيت فى : الشعر والشعراء ١/ ٣٤٤ ، والمعانى الكبير ٢/ ٩٨٨ ، وجمهرة اللغة ٣ / ١٢٦٤ ، والخصائص ٢ / ١٥٠ ، والمحكم ٢ / ٣٢٧ ، واللسان ١٤ / ٢٦١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ / ٣٢٩ ، والمزهر ٢ / ٢٩٠

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ٣ / ١٢٦٤ ، واللسان ١٥ / ٣٧١ " هـ و ى " .

(٣) ينظر : الجيم ٢ / ١٢٨ ، والسلاح لأبى عبيد ٢٦ ، والمخصص ٢ / ٣٨ ، وديوان الأدب ١ / ٢٩٨ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٣٩ ، والمحكم ٣ / ١٠٤ ، والصحاح ٢ / ٦٣٠. ٦٣٠.

(٥) ينظر : العين ٥ / ٢٤٤ ، وتهذيب اللغة ٩ / ٢٨٤ ، ولسان العرب ١٠ / ١٧١ " ش ب ر ق " .

(٦) ينظر : المحكم ٢ / ٣٢٧ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٦١ " د ع و " .

(٧) ينظر : تهذيب اللغة ٩ / ٢٠٤ ، والصحاح ٦ / ٢٤٦٠ " ق ذ ى " .

يجلو العين ، وقيل الإثمد شيء يشبه الكحل وليس به [١] ، والقَرِد : من صفة الإثمد ، ويعنى به المتجمع الجامد اللاصق بعضه ببعض [٢] .

المحتوى الدلالى :

يذكر ابن أحمر فى هذا البيت عينه وما أصابها جراء هذه الضربة التى ضربه بها رجل يدعى " مَخْشِيًا " إذ رماه بسهم طويل النصل عريضه حاد دقيق فقطع عينه ومزقها ، تلك العين التى كان يعنى بها ويتعهدها ، ويبالغ فى الاهتمام بها حتى كان يسمى ما يتجمع فيها من بقايا الكحل الذى هو جلاء لها قذىً يصيبها ويضر بها .

وقد احتوى هذا البيت على فائدة لغوية متمثلة فى جواز استعمال " أهوى " بمعنى نزل من علو إلى سفل كهوى خلافا لمن أنكر ذلك وهو الأصمعى ، والبيت حجة عليه .

ثالثاً : فى السيوف والسهام

١ ـ أورد ابن قتيبة [٣] لابن أحمر قوله :

تَقَلَّدتُ إبْريقًا وعَلَّقْتُ جُعْبَةً لِتُهْلِكَ حَيًّا ذا نُهَاءٍ وجَامِلِ [٤]

---

(١) ينظر : العين ٦ / ١٨٠ ، والمخصص ١ / ٣٧٧ ، ومختار الصحاح ١/ ٥٠ ، والتلخيص فى معرفة أسماء الأشياء ١ / ٤١٠ .

(٢) ينظر : الخصائص ٢ / ١٥٠ ، ودراسات فى فقه اللغة د / صبح الصالح ٢٢١ .

(٣) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ١٠٨٤

(٤) البيت من الطول لابن أحمر فى شعره ١٣٧ والمعانى الكبير ٢/ ١٠٨٤ ، وغريب الحديث للخطابى ٢ / ١٥٣ ، و تهذيب اللغة ٦ / ١٩٨ " ز هـ ا " وفقه اللغة وسر العربية ١٧٣ ، والفائق فى غريب الحديث ٢ / ١٣٩ ، ولسان العرب ١٤ / ٣٦٣ " ز هـ ا " ، وتاج العروس ٢٥ / ٤٤ " ب ر ق " و ٣٨ / ٢٣٩ " ز هـ ا " .

المفردات المعجمية :

تقلدتُ : أى حملتُ[١] ، و الإبريقُ : إفعيل من البَريقِ وهو اللمعان ، ، وهو الإناء الذي يشرب فيه بلا عروة ، والمراد به هنا : سيف شديد البريق ، يلمع لونه ويضيء قد كثر ماؤه ، وقيل المراد به : قوس فيها تلاميع ، والجعبة : كنانة السهام[٢] ، ولتهلك : لتقتل وتفنى ، والحَىُّ : أهل أهل المكان الواحد ، والذُّهَاء : القدْر والعدد ، يقال : هم زهاء مائة أى : قدر مائة [٣] والجامل : جمع جمال وهى الإبل ، وقيل : الجامل : القطيع من الإبل التى معها أربابها ورعاتها [٤].

المحتوى الدلالى :

يصف ابن أحمر فى هذا البيت سيفًا شديد اللمعان والبريق ، حمله مع كنانة من سهام لإفناء قوم عددهم كثير ، معهم إبلهم ورعاتها .

وغرابة المعنى فى هذا البيت نابعة من تسميته السيف إبريقاً لشدة لمعانه وصفائه ، فيقال : أبرق الرجل بسيفه يبرق : إذا لمع به ، كما أن لفظ التقلد وتعلقه بالسيف يوحى بمعنى زائد وهو كون السيف منه أصبح بمنزلة القلادة المحيطة بالعنق ، ويوحى دلاليًا بلزومه لذلك السيف وأنه لا ينفك عنه أبدا .

---

(١) ينظر : المحكم ٦ / ٣١٣ " ق ل د " .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ١ / ٤٦٢ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٦ / ١٩٨ " ز هـ ا "

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١١/ ٧٥ .

٢ ـ أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر قوله : يذكر ذهاب عينه :

ولَكِنَّ قَوْمِي شَبْرَقُوها فُجَاءةً بِأَوْرَقَ لا لَغْبٍ ولا مُتَخَاذِلِ [٢]

المفردات المعجمية :

شبرقوها : قطعوها ومزقوها ، والضمير عائد على عينه التى ذهبت ،الأورق من كل شيئ : الَّذِي فِي لَونه بَيَاض إِلَى سَواد يشبه لَوْنُ لَوْنَ الرَّمَادِ [٣]، و الأورق من النصال : ما بُرِّدَ أَو جُلِّي ، ثمَّ لُوِّح بعد ذَلِك على على الْجَمْر حَتَّى اخضر [٤] ، واللَّغَب : أَن تكون رِيَشتان من ظُهُور الرِّيش الرِّيش وَالثَّالِثَة من البَطْن فَلَا يَزال السهْم مُضْطَرِبًا ، وَقد لَغَب سهمَه يَلْغَبه لَغْبًا ، وَقيل اللُّغْب : أَن تُؤْخَذ رِيَشةٌ من عُقَاب ، وأُخْرَى من نَسْر ، وأُخْرَى من غُرَاب أَو رَخَمَة فيُراش بِهِنَّ ، وأصلُ اللَّغْب:الفاسِدُ [٥] والمتخاذل : المتخلف الضعيف ، من قولهم : تَخَاذَلَتْ رِجْلَاهُ : إذا ضَعُفَتا [٦].

المحتوى الدلالى :

فى البيت السابق يصور ابن أحمر ما حدث لعينيه وأصابها ، من تمزقها بواسطة سهم ضربها ، ذلك السهم الذى من صفاته أنه سهم حاد قاطع أتقن صانعه بريه وتحديده وجلائه ، وأنه من كثرة عرضه على النار تحول لونه إلى لون الرماد من شدة آثار النار وسوادها ، وهو بعد ذلك كله

---

(١)ينظر : المعانى الكبير ٢/ ١٠٥٨ .

(٢) البيت من الطويل لابن أحمر فى شعره ١٣٩ ، والمعانى الكبير ٢/ ١٠٥٨

(٣) ينظر : غريب الحديث لابى عبيد ٤ / ٨١ ، ولسان العرب١٠ / ٣٧٧ .

(٤) ينظر : المحكم ٦/ ٥٥٨ .

(٥) ينظر : المخصص٢ / ٣٧ .

(٦) ينظر : .مقاييس اللغة ٢/ ٢٦٥

، ليس فيه اضطراب لكون ريشه ممن باب واحد ، ولا يضعف عن الوصول إلى هدفه ومرماه

رابعاً : فى صفة الحرب

أورد ابن قتيبة[١] لابن أحمر قوله :

عَلَى حَالَةٍ لا يَعْرِفُ الوَرْدَ رَبُّهُ مِنَ الأَبْلَقِ المَشْهُورِ وَسْطَ القَنَابِلِ[٢]

المفردات المعجمية :

الحالة : الصفة والهيئة ، والوَرْدُ فى ألوان الخيل : شُقرة تعلوها صُفرة ، يُقَال : فرس وَرْد ، وَالْأُنْثَى وَرْدَة [٣] ، والأبلق : أفعل من البَلَقِ والبَلَقُ : سوادٌ وبياضٌ ، وفرسٌ أَبْلَقُ ، وفرسٌ بلقاء [٤] والقنابل : جمع قَنَبلة . بفتح القاف وسكون النون بعدها باء مفتوحة . وهى الطائفةٌ من الناس ، و القنبلة من الخيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه،وقيل : القنابل هُمْ جَمَاعَةُ النَّاسِ [٥]

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢/ ٩٥٠ .

(٢) البيت من الطويل لابن أحمر فى شعره ١٣٩ ، والمعانى الكبير ٢ / ٩٥٠

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٤١٦ .

(٤) ينظر : الصحاح ٤ / ١٤٥١ .

(٥) ينظر : الصحاح ٥ / ١٨٠٥ ، ولسان العرب ١١ / ٥٦٩ ، وتاج العروس ٣٠ / ٢٣٧ " ق ن ب ل " .

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يحاول ابن أحمر تجسيد صورة وهيئة خاصة لحرب ضروس ، اشتد سعيرها ، وحمى وطيسها ، حتى صار أصحاب الخيل وأربابها لا يكادون يميزون فيها بين ألوان خيلهم من خيل أعدائهم ، فلا يُعرفون الوَرْدَ من الخيل من الأبلق منها ؛ وذلك لتخضبها جميعًا بلون الدم الأحمر الذي يسيل من كثرة الجرحى والمقتولين .

المبحث الثالث

أبيات المعانى فى المطعوم والمشروب وما يتعلق بهما

أولاً : أبيات المعانى فى المطعوم :

١ ـ فى وصف القدور التى يطهى فيها

أورد ابن قتيبة[١] لابن أحمر قوله :

وَ دُهْمٍ تُصَادِيهَا الوَلائِدُ جِلَّةٌ إذا جَهِلَتْ أجْوافُهَا لم تُحَلَّمِ

تَرَى كُلَّ مِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهِمَّةٍ زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ جَوفَاءَ عَيْلَمِ[٢]

المفردات المعجمية :

الدُّهْمُ : جمع دَهْمَاء : من الدُّهْمة وهى السواد ، وأراد بها القدور التى يطبخ فيها [٣] وتُصاديها : من صاديت فلانًا : إذا داجيته وسترته وداريته ، والمعنى تداريها بالنصب والإنزال ، والآلات ، ويحتمل إن يكون أراد بتصاديها : تتعرض وتتصدى لها [٤] ، والولائد : جمع وليد ، ويطلق على الصبية والجوارى [٥] ، وجهلت : غلت واشتد غليانها ، يقال : جَهِلت جَهِلت القدر : إذا اشتد غليانها ، وضده تحلَّمت القدر : إذا سكنت [٦] ،

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ١/ ٣٦٨ .

(٢) البيتان من الطويل لابن أحمر فى شعره ١٤٩ ، والمعانى الكبير ١ / ٣٦٨ ، وتهذيب وتهذيب اللغة ٦ / ٣٧ " ج هـ ل " ، والصحاح٦/٢٣٩٩ " ص د ى "،ولسان العرب١٤ / ٤٥٦ " ص د ى " ، وتاج العروس٢٨ / ٢٥٨ و ٣٨ / ٤١٦ " ج هـ ل " و " صدى " .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٦ / ١٢٥ " د هـ م " .

(٤) ينظر : الصحاح ٦ / ٢٣٩٩ ، وشرح المرزوقى للحماسة ١ / ١٢٠٦ .

(٥) ينظر : الصحاح ٢ / ٥٥٤ " و ل د " .

(٦) ينظر : تاج العروس ٢٨ ، ٢٥٨ .

والهِـرْجَابُ : الضـخم الثقيـل منهـا مـن قـولهم : ناقـة هرجـاب : إذا كانـت ضـخمة طويلـة ثقيلـة [١] ، واللَّجُـوج : التـى إذا اسـتعرت النـار تحتهـا لجـت واضـطربت ، وقيـل : يعنـى التـى لهـا صـوت وأزيـز مـن شـدة الغليـان، واللَّهِمـة : التـى تلـتقم وتبلـع كـل مـا يلقـى فيهـا [٢] والزَّفُـوف : السـريعة ، والشِّـلْو : العضـو ، والنـاب : قطـع اللحـم ، أى أن مـا يلقـى فيهـا مـن أعضـاء الحيـوان ينـزوى بـداخلها بسـرعة كسـرعة الـريح ، والجوفـاء : واسـعة الجـوف ، والعـيلم : الواسعة مأخوذ من العيلم وهو البحر لاتساعه [٣].

المحتوى الدلالى :

البيتـان السـابقان يرسـمان صـورة حيـة لقـدر عظيمـة مـن القـدور التـى يطهـى فيهـا الطعـام ، وقـد اسـودت مـن شـدة مـا يقـاد تحتهـا مـن نـار ، فـى الوقـت الـذى يتصـدى لهـا ويتعـرض بـالإنزال وإعـداد الآلات ، أولئـك الصـبية من الجوارى والخدم .

ومـن صـفات هـذه القـدر أنهـا قـدر ضـخمة عظيمـة واسـعة ، إذا اشـتد غليانهـا لـم تسـكن بـالهوينى لعظـم غليانهـا ، فهـى قـدور طويلـة عـن الأرض ضـخمة ، تصـدر أصـواتاً كثيـرة مـن شـدة الغليـان ، وتبتلـع كـل مـا يلقـى فيهـا بسـرعة عجيبـة تشـبه سـرعة الـريح وزفيفهـا ، لأنهـا واسـعة الجـوف تشـبه البحر فى عظمه واتساعه .

فهـذه الصـفات المتعـددة ، وذلـك الوصـف الرائـع لقـدر مـن قـدور الطهـى جمعهـا ابـن أحمـر فـى عـدد مـن المفـردات يحصـر علـى أصـابع اليـد وقـد حملهـا

(١) ينظر : العين ٤ / ١١٦ " هـ ر ج ب " .
(٢) ينظر : المخصص ١ / ٤٤٩ .
(٣) ينظر : العين ٢ / ١٥٣ " ع ل م " .

مضمون دلالى كبير ، لا يستطاع إدراكه إلا بعد معاناة وكد للذهن ، وذلك لكثرة الاستعارات التى تضمنها البيتان ، كاستعارة لفظ " الهرجاب " وأصله للناقة الضخمة الطويلة الثقيلة ، للدلالة على عظم القدر وسرعة إنضاجها للحم ، واستعارة لفظ " العيلم " للتدليل على السعة والكبر ، وغيرها من الاستعارات التى تسهم فى إيضاح المعنى وكمال تصوره ووقوعه فى نفس المتلقى .

٢ ـ فى وصف النار التى يطهى بها

أورد ابن قتيبة[١] لابن أحمر قوله :

تَطَايَرَ الطَّلُّ عَن أَعْطَافِها صُعُدًا كَما تَطَايرَ عَن مَامُوسَةَ الشَّرَرُ[٢]

المفردات المعجمية :

تتطايح : تطاير وتناثر [٣] ، والطَّلُّ : المطر الضعيف الدائم القطر[٤] القطر[٤] والأعطاف : جمع عِطْف وهو : الجانب والناحية ، وعِطفا الإنسان الإنسان : جانباه [٥] ، وصُعُدا : أى يرتقى شررها إلى أعلى ، والماموسة : : اسم علم على النار ، ولم يسمع إلا فى بيت أحمر هذا ، وقيل :

(١) ينظر : المعانى الكبير ١/ ٤٣٢

(٢) البيت من البسيط لان أحمر فى شعره ١٠٠ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٧٨ ، والمعانى والمعانى الكبير ١/ ٤٣٢ ، وتهذيب اللغة ١٢ / ٢٢٨ ، والمحكم ٨ / ٤٣٢ ، والمخصص ٣ / ١٧٢ ، ولسان العرب ٤ / ٣١٧ ، وتاج العروس ٦ / ٥٢١ " م م س .

(٣) ينظر : المعجم الوسيط ٢ / ٥٧٣ .

(٤) ينظر : العين ٧ / ٤٠٤

(٥) ينظر : العين ٢ / ١٧ ، وتهذيب اللغة ٢ / ١٠٦ " ع ط ف " .

الماموسة اسم للنار بالرومية ، ويروى " مأنوسة بالهمزة [١]، والشرر : جمع شررة وهى : ما يتطاير من النار[٢] .

المحتوى الدلالى :

البيت فى وصف بقرة ، تتطاير قطرات المطر الضعيف على جوانبها وظهرها ، وهى فى هذه الحالة تشبه نارًا عظيمة تناثر من حولها الشرر .

وسر غرابة هذا البيت هو استعماله لفظ " ماموسة " للنار ، وهو أحد الألفاظ التى سمعت من ابن أحمر ولم ترد عن غيره من العرب .

ثانياً : أبيات المعانى فى المشروب

فى الخمر و آ لاتها :

١ - أورد ابن قتيبة[٣] لابن أحمر قوله يصف خمرًا :

كَمِرْآةِ المُضِرِّ سَرَتْ عَلَيهَا إذَا رَامَقْتَ فِيهَا الطَّرْفَ جَالا[٤]

جَالا[٤]

المفردات المعجمية :

المِرْآةُ : على مثال مرعاة : أداة من حديد مجلوة براقة ، يتراءى الإنسان فيها وجهه [٥] والمضر : المرأة التى تزوجت على ضُرة واحدةً كانت أو اثنتين [٦] ، وسرت عليها على حذف مضاف تقديره : سرت على

(١) ينظر : المخصص ٣ / ١٧٢ ، والمحكم ٨ / ٤٣٢ .م م س " .

(٢) ينظر : الصحاح ٢ / ٦٩٥ " ش ر ر " .

(٣) ينظر : المعانى الكبير ٤٣٧/١ .

(٤) البيت من الوافر لابن أحمر فى شعره ١٢٧ ، والجيم ٢ / ٢٠١ ، والمعانى الكبير ١/ ١/ ٤٣٧ ، والمخصص ٥ / ٨٨ ، وإسفار الفصيح ٢ / ٦٥٢ .

(٥) ينظر : إسفار الفصيح ٢ / ٦٥٢ .

(٦) ينظر : الجيم ٢ / ٢٠١ ، والمخصص ٥ / ٨٨ .

على جلائها ، أى هَبَّت مبكرة على المرآة تجلوها فهي تتفقدها بالجلاء ، لأنها تتصنع لزوجها ، فهي تنظر وجهها فيها كل وقت ، ولا تكاد تفلتها من يدها ، ورامقتَ : فاعلت من رمق الشيء : إذا نظر إليه ، والطرف : العين ، وجالا : زال من شدة ضوئها .

المحتوى الدلالى :

البيت فى صفة خمر ، وقبله :

لها حَبَب يُرَى الرَّاوُوق منها كَما أَدْمَيتَ فى القَرْوِ الغَزالا

وفيهما يصف ابن أحمر خمراً اشتدت حمرتها وصفاؤها ، فهى فى الحمرة كأنها دم غزال نُحر فى أصلُ نَخْلَة نْقَرت فانتُبَذ فِيهِ [1] ، أما فى الصفاء والبريق فقد جاء تشبيهه لها فى غاية الروعة إذ شبه تلك الخمر فى الصفاء والجلوة والخلو مما يشين بمرآة امرأة تزوجت على ضُرَّةٍ لها فهى دائمة التعهد لهذه المرآة بالجلوة والصفاء لأنها تنظر فيها فى كل وقت ، ولا تنفك تحملها للنظر فيها لما تتصنعه من الجمال لزوجها ، وهذه المرآة لشدة العناية والاهتمام بجلائها إذا تكرر النظر فيها ، يكاد الطرف يذهب من شدة ما فيها من صفاء وبريق .

ولا شك أن هذا معنى دقيق غامض عمد إليه ابن أحمر فوفاه حقه من خلال ذلك التشبيه الرائع الذى تمثل فيه صفاء تلك الخمر الموصوفة بصفاء ما يرى من مرآة المرأة المتزوج عليها زوجها ، فهى أحرص على صفاء مرآتها ونقائها ، لترى جمالها الذى تحب أن يراه زوجها ، ولذا فهى تتعهدها بالعناية كما يتعهد الخمار خمرتة بالتصفية لتبدو على أحسن ما يكون .

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٩ / ٢٠٦ " ق ر و " .

٢ ـ أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر قوله يصف خمرًا :

كـأَنَّ سُـلافـةً عُرِضَـتْ لِنَحْـسٍّ ... يُـحِيـلُ شَـفِيـفُـهـا مـاءً زُلالا

رنَـوْنَـاةٌ تُسَـاوِرُ حِيـنَ تُجْلَـى ... شُـؤُونَ الـرأْسِ شَبّـا لا قَبَـالا

تَمَشَّـي فِـي مَفَـارِقِـه وتَغْشَـى ... سَنَاسِـنَ صُلْـبِهِ حَتَّـى يُـهَـالا[٢]

المفردات المعجمية :

السُّلافة : الخَمْرُ ، وسُلاَفَتُها : أول ما يُعْصَر منها ، وقيل : هو ما سالَ من غير عَصْرٍ، وقيلَ : السُّلافُ والسُّلاَفَةُ : خَالِصُ الخَمْرِ ، والسُّلاَفُ مِنْ كلِّ شيءٍ خالِصهُ [٣]، وعرضت:تعرضت ، والنَّحس : البرد الشديد [٤] وقيل : النَّحْس: الغُبار في أَقطار السّماءِ[٥] ويُحِيلُ : يَصُب ، والشَّفِيفُ : البرد ، وقيل : هو : بَرْدُ رِيحٍ فِي نُدُوَّةٍ [٦] يعنى برد هذه الخمر ، والزلال : الماء الْعَذْبُ ؛ لِأَنَّهُ يَزِلُّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ لِرِقَّتِهِ[٧] ، و رنوناةٌ : دائمة [٨] وتُساور : تُخالط وترتفع إلى الرأس و تدور بها ، من قولهم :

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٤٥٨

(٢) الأبيات من الوافر لابن أحمر فى شعره ١٢٦ ، ١٢٧ ، والمعانى الكبير ١ / ٤٥٨ ، والأول منها فى تهذيب اللغة ٤ / ١٨٦ " ن ح س " ، والمخصص ٢ / ٣٩٨ ، والثالث فى تهذيب اللغة٦/ ٢١٩ " هـ ي ل " و لسان العرب١١ / ٧١٣ " هـ و ل " .

(٣) ينظر : المحكم ٨ / ٥٠١ " س ل ف " .

(٤) ينظر : المخصص ٢ / ٣٩٨ .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ٤ / ١٨٦ " ن ح س " ، وبصائر ذوى التمييز ٥ / ٢٥ .

(٦) ينظر:الدلائل فى غريب الحديث ٢/٩٤٧،والمحكم ٧/٦٢٣" ش ف ف"

(٧) ينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٤ " ز ل "

(٨) ينظر : العين ٨ / ٢٧٤ " ر ن و "

سار الشراب فى رأسه : إذا رتفع إليها [١] وتُجْلَى : تُصفى وتُنقى ، وشؤون الرأس : وَاحِدهَا شَأْن ، وَيُقَال لَهَا الْقَبَائِل وَهِي أَربع قطع فِي جمجمة الرَّأْس مشعوف بَعْضهَا إِلى بَعْض ، يُقَال إِن الدمع يجْرِي مِنْهَا من عروق إِلَى الْعين[٢] وشبًّا : يعنى اتقادًا كما تتقد النار ، والقَبالُ : الناحية ، والمفارق : جمع مَفْرِق الرَّأْس وهو أحد شِقَّيْه[٣]، ويروى : مفاصله ، والسَّنْاسن : جمع سنسن ــ بكسر السينين ــ وهى : أطْرَاف فقار الظّهْر وقيل : رؤُوس المَحال [٤] ، والصُّلْبُ: الظَّهر، وهو عَظمُ الفَقارِ المتصِّل فى وَسَطِ الظَّهْر[٥] ، و" يُهَال : من قولهم : هِيلَ السكرانُ يُهالُ : إذا رأى تَهاويلَ فِي سُكْرِه فيَفزع لَهَا [٦].

المحتوى الدلالى للأبيات :

فى هذه الأبيات يقدم ابن أحمر وصفًا آخر من أوصاف الخمور ، وهو هنا وصف لخمر خالصة منقاة ، قد وضعت فى مهب ريح باردة حتى بردت ، فيتمكن بردها فى حلق شاربها ، الأمر الذى جعلها من شدة ما تصب من بردها فى الحلق تصير ما يُشرَبَ من ماء حار إلى ماء عذب بارد ، ولولا بردها لم يقدر على شربه ، هذه الخمر التى هذه صفتها تنعت أيضًا بأنها خمر دائمة صافية ، ولنقائها تخالط وتخامر شؤون رأس شاربها وهى

(١) ينظر : المعجم الوسيط ١ / ٤٦١ .
(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٩ / ١٣٨ ، والصحاح ٥ / ١٧٩٧ " ق ب ل ، و ٥ / ٢١٤٢ " شأ ن " ، وتفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم ١ / ٥٤٧ .
(٣) ينظر : جمهرة٢ / ٧٨٥ ، والصحاح٤ / ١٥٤١ " ف ر ق .
(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١٢ / ٢١٥ سنن ، وجمهرة اللغة ١ / ٢٠٤
(٥) ينظر : العين ٧ / ١٢٧ " ص ل ب "
(٦) ينظر : تهذيب ٦ / ٢١٩ " هـ ول " لسان العرب ١١ / ٧١٣ " هـ و ل " .

قبائل رأسه ، وتدور فيها كأنها شعلة من النار المستعرة شديدة الاتقاد، ليس هذا أثرها فحسب ؛ بل تنتشر أيضًا فى مفاصل شاربها ، ومفارق رأسه ، وتغشى عظام ظهره وفقاره ، ولأجل كل ما أحدثته فيه جعلت شاربها يفزع ويخاف مما يراه أمامه مما يخيل إليه من أهوال ومخاوف بسببها .

وهكذا فالناظر فى هذه الأبيات يدرك مدى ما اشتملت عليه من لطيف المعنى ، وخفى الإشارات ، وبليغ التشبيهات ، وحسبها ما قد صورته من طغيان تلك الخمر وتغلغلها فى جسد شاربها ، حتى سرت فى رأسه ، وعظامه ، وفقاره حتى أنه من شدة مخالطتها لعقله أصبح يرى ما يفزعه ويخوفه ، هذه المرائى ليست على الحقيقة بل هى من آثار هذه الخمر وضراوتها .

٣ ـ أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر ـ فى باب ذكر الخمر وآلاتها . قوله قوله :

بَلْ وَدِّعِينِي طَفْلُ إِنِّي بَكُرْ ... فقدْ دنا الصُّبْم فمَا أَنْتظِرْ

أَنْ تغْضبَ الكأسُ لما قدْ أَنَتْ ... إنَّ أَنَاةَ الكأسِ شيءٌ نَكِرْ

أَو تبعثَ النَاقةَ أَهْوالُها ... تَجُرُّ مِنْ أَحْبُلِها مَا تَجُرْ

أَو يُصْبِحَ الرِّحْلُ لنا آيَةً ... لا يَعْذِر النَاسُ بما نعْتَذِرْ

إِنَّ امْرأً القَيْسِ عَلى عَهْدِهِ ... فِي إِرثِ ما كَانَ أَبُوهُ حُجُرْ

بَنَّتْ عليه المُلْكَ أَطنَابَها ... كأسٌ رنَونَاةٌ و طِرفٌ طِمِرْ[٢]

طِمِرْ[٢]

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٤٤٥ .

(٢) الأبيات من السريع لابن أحمر فى شعره ٦١ ، ٦٢ ، والمعانى الكبير ١ / ٤٤٥ . والأول منها فى نقد الشعر ١/ ١٦ ، و سر الفصاحة ١ / ١٩٠ .

المفردات المعجمية

الطَّفَل : الرَّخص الصغير[١] ، البَكُر : الفتى من الإبل والناس [٢] ، ودنا : قرب ، تغضب الكأسُ : غضب الكأس : حمياها ، والكأس : الخمر اسم لها من باب تسمية الحال باسم المحل [٣] ، أنَّتْ : حانت وقربت ، والأناة : مثال : الفتاة : الاسم من تأنى فى الأمر : إذا ترفق وانتظر[٤] وشيء نكر : شديد مستثقل [٥] والأحبل : جمع حبل ، وهو الرباط والرسن ،[٦] وما تجر : يعنى من الحقب و التصدير ، والرحل : ما يلقى على ظهر البعير[٧] ، وعهده : زمانه ، وحجر : أبو امريء القيس ، وهو حُجْر بن الحارث الكندى كان ملكا على بنى أسد فقتلوه[٨] ، وبنت : أقامت من قولهم قولهم : بن بالمكان : إذا أقام به[٩] ، والأطناب : جمع : طُنُبٍ ، وهى ما يشد به البيوت من الحبال بين الأرض والطرائق[١٠] ، وكأس رنونا :

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٢٣٥ " ط ف ل " .
(٢) ينظر : العين ٥ / ٣٦٤ ، وجمهرة اللغة ١/ ٣٢٥ . " ب ك ر " .
(٣) ينظر : المحكم ٧ / ٧٧ " ك ا س " .
(٤) ينظر : ديوان الأدب ٤ / ١٦٢ ، والصحاح ٦ / ٢٢٧٣ " .
(٥) ينظر : العين ٥ / ٣٥٥ " ن ك ر " .
(٦) ينظر : لسان العرب ١١/ ١٣٤ " ح ب ل " .
(٧) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ٥٢١ " ر ح ل " .
(٨) ينظر : الأعلام ٢/ ١١ .
(٩) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٧٦ .
(١٠) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٧ " ط ن ب " .

دائمة الإدارة على شاربيها،والطرف:بكسر الطاء:الكريم من الخيل [١]، والطِّمِر : الكثير الوثوب من طمر الفرس إذا وثب . [٢]

المحتوى الدلالى للأبيات :

فى الأبيات المتقدمة يرد ابن أحمر على عاذلته التى تلومه فى أمر سكره ، فيطلب منها أن تدعه وتتركه وأمر الخمر ومعاقرتها فلا تلاحه فيها ، لأنه فتى قوى البنيان ، وقد اقترب الصبح وحان شرب كأسه ولا طاقة له على الانتظار ، لأن الأناة والتأخر فى شرب الكأس أمر شديد مستثقل على نفسه ، فما انتظاره وقد قرب الصبح أن يعاقر كأسه ويشربها ، بل وما انتظاره أن تبعث الناقة ليعقرها بسيفه ، حتى إذا رأت السيف طفقت تجر أحبلها التى تربطها ، خوفًا وفزعًا ، فيصبح رحلها ملقى علامة على أنها عقرت فيختلف الناس فى سبب عقرها أهو الجود أم السكر .

ثم ينتقل من ذلك إلى الحديث عن امرئ القيس بن حجر الملك الضِّلِّيل الذى عرف عنه المجون والسكر ومعاقرة الخمر ، فهو أقرب شبهًا به ؛ لأنه كان فى عهده وزمانه ملكًا ، ورثه عن أبيه حجر بن الحارث ، وأن ذلك الملك قد توطد فى الأرض كما تشد الأبنية والخيام بالأطناب فتثبت ، ومع ذلك فقد كان لديه كأس دائمة الإدارة على شاربيها لا تنقطع ، وفرس كريم من الخيل الدائمة القفز والوثوب . كناية عن اقتحامها الأخطار ـ وكان من أمره أن ترك ذلك كله وفارقه ، وكذلك ما قد يكون من أمره ، فقد يدع المعاقرة وصنوف اللهو كما فعل امرؤ القيس .

---

(١) ينظر : الصحاح ٤ / ١٣٩٣ " ط ر ف " .

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٧٥٩ .

٤ ▪ أورد ابن قتيبة [١] لابن أحمر فى باب ذكر الخمر وآلاتها قوله: يذكر شبابه ونعمته :

كشَرابِ قَيْلٍ عن مَطيَّتِه ... ولِكُلِّ أمرٍ واقعٍ قَدْرُ
مُدَّ النهارُ لهُ وطالَ عليه ... اللَّيْلُ واسْتَنْعَتْ به الخَمرُ
وجَرادتانِ تُغَنِّيانِهِمُ ... وعَليهِما اليَاقُوتُ والشَّذْرُ
وبعيرُهُمْ ساجٍ بجِرَّتِهِ ... لم يُؤْذِه غَرب ولا ذُعْرُ
فإذا تجَرَّرَ شَقَّ بازِلُهُ ... وإذا أُصَاخَ فإنه بَكْرُ
ونَانِ حنَّانانِ بينَهُمَا ... رجلٌ أَجَشُّ غِنَاؤُهُ زَمْرُ[٢]

المفردات المعجمية :

قَيْل : اسمُ رجلٍ من عادٍ ، وهو : قَيل بن عِتر ، وقيل بن عُنق ، كان أحد أفراد وفد من عاد قدموا إلى مكة يستسقون ؛ لأنهم بعد تكذيبهم نبى الله هود توالت عليهم ثلاث سنين لم يمطروا فيها ، فقدموا مكة ، وكان سيدها حينئذ معاوية بن بكر من العماليق ، وكانوا أخواله وأنصاره فأكرمهم ، فأقاموا عنده شهرًا ، تعزف لهما الجرادتان وهما : قينتان كانتا لمعاوية تغنيان ، فسهوا عن قومهم ، فضرب بهم المثل فقيل : تركته تغنيه الجرادتان ، يضرب لمن كان فى لهو ودعة [٣] ، واستنعت به الخمر : تمادى فى شربها [٤] ، والجرادتان : قينتان كانتا لمعاوية بن بكر، واليواقوت

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٤٦٣
(٢) الأبيات من الكامل لابن أحمر فى شعره ٩١ ، وما بعدها ، والمعانى الكبير ١ / ٤٦٣ ورسالة الغفران ١ / ٥٠ . والثالث والرابع فى غريب الحديث للحربى ١ / ٢٨١ .
(٣) ينظر : مجمع الأمثال ١/ ١٣١ ، و تاج العروس ٣٠ / ٣٠٧
(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٣ / ١٣٩ ، وتاج العروس ٤٠ / ١١٣

نوع من الجواهر فارسي معرب ، وهو فاعول ، الواحدة ياقوتة، والجمع : اليواقيت [١] ، والشَّذْرُ : قطعٌ من ذهب ، تلقط من المعدن من غير إذابةِ الحجارة ، وممّا يُصاغُ من الذَّهب فرائد يُفصَّل بها اللُّؤلُؤُ والجوهر[٢]، وساج : ساكن هادىء ، والجِرة : الاسمُ من الاجْتِرار : و هى : مَا يُخْرِجه الْبَعِيرُ مِنْ بطْنِهِ ليَمضُغَه ثُمَّ يَبْلَعه [٣] ، والغرب : الغربة والبعد ، ويروى : الغرث ويعنى الجوع ، والذعر : الخوف والفزع ، وتجرر : تفعَّل من الجرة ، يعنى اجتر ، والبازل : البعير الذى فطر نابه فِي تَاسِع سنيه [٤]، وأصاخَ : اسْتَمعَ وأنصتَ ويعنى به سكوته عن الاجترار ، والبَكْرُ من الإبل : ما لم يبزل بعد [٥]، وونان : مثنى " ون " وهو الصنج ، ويروى " ودَنَّان : مثنى الدَنَّ ، وهو الإناء الواسع ، وما عَظُمَ من الرَّواقِيدِ ، وهو كَهِيئَة الحُبِّ إلاّ أَنَّه أَطْوَلُ ، مُسْتَوِي الصَّنْعَةِ فِي أَسْفَلِه كَهيئَة قَوْنَسِ البَيْضَةِ[٦] ، وحنَّان : : يعنى : رقيقان ، والجَشة : شدة الصوت ، والأجش : الذى فى صوته غلظ وخشونه ، والأجش من الأصوات : صَوتُ من الرأسِ يخرجُ من الخَياشيمِ، فيه غلَظٌ وبُحَّةٌ [٧] ، والزَّمرُ : صَوْتُ النَّعَامَةِ ، وصوت النفخ فى القصب [٨] .

---

(١) ينظر : الصحاح ١/ ٢٧١ ،

(٢) ينظر : العين ٦ / ٢٤٩

(٣) ينظر : ديوان الأدب٣/٣٦،والنهاية فى غريب الحديث١/٢٥٩ ،والقاموس ١/ ٣٦٣ .

(٤) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٣٣٤

(٥) ينظر : العين ٥ / ٣٦٤

(٦) ينظر : المحكم ٩ / ٢٧٣ .

(٧) ينظر : العين ٦ / ٣

(٨) ينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٢٤ والمخصص ٤ / ١١ ، والتاج ١١ / ٤٤٠ .

المحتوى الدلالى للأبيات

الأبيات فى وصف ما كان يعيش فيه ابن أحمر من نعمة ودعة فى شبابه ، لأنه يقول قبلها :

رُوَّدُ الشَّبابِ كأننى غُصْنٌ بحَرامِ مكةَ ناعِمٌ نَضِرُ

وفى هذه الأبيات يصف ابن أحمر نفسه بأنه كان فى شبابه فى سكر دائم حتى إنه ليغفل عن الكثير من الأمور ، مثله فى ذلك مثل ذلك الوفد من عاد وعلى رأسهم قيْل بن عِتر ، الذين سهوا عن قومهم بعد إكرام معاوية بن بكر لهم ، هذا الإغراق فى اللهو نابع من طول النهار وفسحة الليل التى مكنته من التمادي فى الشراب .

ثم ينتقل من هذا إلى تصوير مشهد حى من مشاهد مجالس اللهو التى أعدت لذلك الوفد من عاد ، فيصفهم بأنهم كانوا يستمعون إلى هاتين القينتين اللتين تغنيان بأعزب صوت ، وقد كسيتا أفخر أنواع الثياب المرصعة بالجواهر التى منها الياقوت ، وقطع الذهب التى تفصل بين اللؤلؤ والياقوت فى الثوب الواحد ، وهم فى هذه الحالة منهمكون فى سماع القينتين ، لا يعكر صفوهم ولا يشغل بالهم شيء ؛ لأن بعيرهم ودوابهم وادعة ساكنة لا يؤرقها خوف ، ولا جوع ، حتى إن الواحد منها يربض فى مكانه ، كأنه بعير مسن فطر نابه فى حالة الاجترار ، فإذا سكت عن الاجترار خيل إليك أنه بعير بكر صغير السن لم يفطر نابه بعد ، هذا المجلس الموصوف لا يخلو من وجود دنان واسعة كبيرة مملوءة بالخمر الصافى ، بين هذه الدنان يقبع رجل حسن الصوت رخيمه يترنم بصوته وهو ينفخ فى مزماره .

ومن خلال المفردات اللغوية ودلالتها استطاع ابن أحمر أن يضع القارئ لهذه الأبيات أمام تصوير كامل ، وتجسيد حى لمجلس من مجالس اللهو والطرب التى كانت تعقد فى الجاهلية ، فقد استطاع بمفرداته وتشبيهاته أن يصل إلى معانى ودلالات متعددة تغمض على البعض ، وتحتاج إلى بيانها والكشف عنها .

ولعل سبب إدراج هذه الأبيات فى أبيات المعانى يرجع إلى ما اشتملت عليه من ذكر أخبار بعض العرب فى الجاهلية وما كان من قصصهم ووقائعهم ، وما تضمنته من حسن الوصف وهو وصف البعير فى حالة الاجترار كأنه بعير بازل قد فطر نابه ، وفى حالة سكون عنه يرى كالذى لم يفطر نابه بعد فهو حديث السن صغير ، إضافة إلى احتوائها على ذكر عدد غير قليل من آلات مجالس الخمر ، كالقيان ، والملابس الفاخرة ، والدنان المملوءة بالخمر والمغنى ذى الصوت الحسن ، والمزمار، وغيرها .

المبحث الرابع

أبيات معان فى أغراض متفرقة

أولاً : فى الشيب والمراثى

أورد ابن قتيبة لابن أحمر قوله[١] :

هَلْ يُهْلِكَنِّى بَسْطُ ما فِى يَدِى ... أَوْ يُخْلِدَنِّى مَنْعُ ما أَدَّخِرْ

أو يَنْسَأَنْ يَومِى إلى غَيرِهِ ... أَنِّى حَوَّالِيٌّ وأَنِّى حَذِرْ[٢]

المفردات المعجمية :

بسط ما فى يدى : كناية عن الكرم والجود ، يُخلدنى : يبقينى طويلاً، وينْسأَنْ : يؤخر ويؤجل[٣] ، يومى : يعنى أجله وميعاد موته ، وحَوَّالِىٌّ : رجل واسع الحيلة والتصرف فى الأمور[٤] ، و حذر : متيقظ متحرز[٥] .

.

المحتوى الدلالى :

يتساءل ابن أحمر فى هذين البيتين مخاطبًا عاذلته ولائمته ، فيخبرها أن جود المرء وكرمه ، وإهلاكه ما فى يده من المال لا يقتله ، كذلك فإن

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ٣/ ١٢٠٩ .

(٢) البيتان من السريع لابن أحمر فى شعره ٦٥ ، والكامل ٢ / ١٦٩ ، والاختيارين للأخفش ٢١٣ ، وغريب الحديث للحربى ٣ / ١١٩٤ ، المعانى الكبير ٣/ ١٢٠٩ ، والمخصص ١/ ٢٥٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١ / ٥٩ ، واللسان ١١ / ١٨٦ " ح و ل " .

(٣) ينظر : العين ٧ / ٣٠٥ " ن س أ " .

(٤) ينظر : المخصص ١/ ٢٥٤ ، واللسان ١١ / ١٨٦ " ح و ل " .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ٤ / ٢٦٧ " ح ذ ر " .

بُخْلَه ، ومنعه ما يدخر ويحوز،لا يقف حائلاً بينه وبين الموت ، فكلا الأمرين سواء ، فالإنسان لا يتأخر عمره ويُنْسِأ بسبب كونه من الذين لهم حيلة وتصرف فى الأمور ، أو كونه من الحذرين ، فللأجل وقت مضروب ، وميعاد محدد لا يعلمه إلا الله .

ثانياً : فى الحكمة و التدبير والنظر فى الأمور :

أورد ابن قتيبة . فى باب مكارم الأخلاق . لابن أحمر قوله[١]

و إنَّمَا العَيْشُ بِرُبَّانِهِ و أَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُقْتَفِرْ

مِنْ طارقٍ يَأتى عَلَى خِمْرَةٍ أَوْ حِسْبَةٍ تنفعُ مَنْ يعْتَبِرْ[٢]

المفردات المعجمية :

العيش : الحياة ، ورُبَّانه : حداثته وابتداؤه ، ورُبان كل شَيْء : أَوله [٣] ، وأفنانه جمع فنن وهى النواحى ، ومُقْتفر : متبع ، يقال : قَفَرَ الأَثَرَ يَقْفُره قَفْراً ، واقْتَفَرَه اقْتِفاراً ، وتَقَفَّره كلُّه : اقْتفاه وتَتَبَّعَه [٤] ، والطارق :

(١) ينظر : المعانى الكبير ٣ / ١٢٦٨

(٢) البيتان من السريع لابن أحمر فى شعره ٦١ ، والمعانى الكبير ٣ / ١٢٦٧ ، والأول منهما فى غريب الحديث لأبى عبيد ٤ / ٤٤٧ ، و ٤٦٧ ، وغريب الحديث للحربى ٢/ ٣٦٩ ، ، وجمهرة اللغة ١/ ٣٢٩ ، وأمالى القالى ١ / ٢٤٥ ، وسمط اللآلىء ١ / ٥٥٥ ، والثانى منهما فى تهذيب اللغة ٧ / ١٦٠ ، ولسان العرب ٤ / ٢٥٦ ، وتناج العروس ١١ / ٢١٤ " خ م ر "

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٣٢٩ .

(٤) ينظر : لسان العرب ٥ / ١١٢ ." ق ف ر " .

الذى يأتى ليلاً [١] ، والخِمْرَةُ . بكسر الخاء .: الاستخفاء [٢]، والحِسبة . بكسر الحاء . : التقدير ، يقال : إِنَّه لَحَسَنُ الحِسْبَة فِي الْأَمر : إِذا كَانَ حَسَنَ التَّدْبِير فِي الْأَمر وَالنَّظَر فِيهِ ، وَلَيْسَ هُوَ من احْتِسابِ الأجْرِ[٣].

المحتوى الدلالى

البيتان على لسان عاذلة الشاعر؛ لأن قبلهما :

بكَّرت عاذلتى بَكْرةً تزْعُم أنِّى بالصِّبا مُشْتَهِرْ

والمعنى أن عاذلته جاءته مبكرة ، تخبره بما شاع من أمره وتصابيه ، ونزوعه إلى اللهو واللعب،فى الوقت الذى لا يجدى ذلك شيئًا ؛ لأنه قد أسن وكبر عمره ، فهى تنعى عليه ما اشتهر من أمر تصابيه ، وتخبره أن العيش و لذة الحياة إنما تكون فى بداية الشباب وأوله ، لأن الإنسان يتبع فيها أثر كل جديد ، فينال منه ما يطلب فيأخذ حظه ونصيبه منه ، يستوى فى ذلك ما أصابه الإنسان على غفلة منه ، أو أصابه بعد تقدير ونظر واعتبار فى الأمور .

وهذا المعنى البعيد لا يفطن له إلا من جرب الأمور وخبرها ، فهى حكم صادرة عن عقل مجرب ، وشخص خبير .

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٩ / ٩ " ط ر ق " .
(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٧ / ١٦٠ ، وتاج العروس ١١/ ٢٢٠ " خ م ر " .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٤ / ١٩٣ " ح س ب " .

ثالثاً : فى القحط والجدب

أورد ابن قتيبة ـ فى باب شدة الزمان والجدب ـ لابن أحمر قوله: [١]

[١]

وراَحَتِ الشَّوْلُ و لَمْ يَحْبُهَا فَحْلٌ و لمْ يَعْتَسَّ فيهَا مُدِرٌ[٢]

مُدِرٌ[٢]

المفردات المعجمية :

الشَّوْلُ : النوق التى نقصت ألبانها أوجفت [٣] ، ويَحْبُها : يمنعها ، يقال : هو يَحبو ما حوله : إذا حماه ومنعه ، والفحل يحبو طروقته : يجمعها ويمنعها من كل شخص يراها[٤] ، والفحل من الإبل وغيره : الذكر [٥] ويعتس : يطلب لبنها يقال : اعتس فلان : إذا دخل فى الإبل ومسح

(١) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٤١٩ .

(٢) البيت من السريع لابن أحمر فى شعره ٦٩ ، والإبل للأصمعى ٨٢ ، والمعانى الكبير ١ الكبير ١ / ٤١٩ ، و٣ / ١٢٣٩ ، والجراثيم ١ / ٤٣٩ ، وتهذيب اللغة ١/ ٦٢ " عس " و٥/ ١٧٢ " ح ب و " والصحاح ٦ / ٢٣٠٨ " ح ب ا " ، ومجمل اللغة ١/ ٢٦٢ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٣٣ ، و٤ / ٤٣ ، والمحكم ٤ / ٢٧ ، والمخصص ٣ / ٣٤٣ ولسان العرب ١٤ / ١٦٢ ، وتاج العروس ١٦ / ٢٥٩ " ع س س "

(٣) ينظر : العين ٦ / ٢٨٥ . ش و ل " .

(٤) ينظر : الجراثيم لابن قتيبة ١/ ٤٣٩ ، وديوان الأدب ٤ / ٧٠ .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٥٥٤ " ف ح ل " .

ضرعها لتدر [١] وقيل يعتس : يحمل العُس وهو القدح الضخم[٢] ، ومُدِرٌّ : اسم فاعل من أدرَّ الناقة : إذا حلبها[٣] .

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يصف ابن أحمر سنة جدباء شديدة ، قد بلغ فيها القحط مبلغًا ، وعلامة ذلك أمران :

أحدهما : أن الذكر المستفحل من الإبل لم يعد يحفل بطروقته ويتعهدها بالحماية ؛ لانشغاله بنفسه عنها من قلة ما يلاقيه من طعام ، ولولا انشغاله بنفسه لحازها وجمعها .

والثانى : أن هذه النوق قد جفت ألبانها أو نقصت ، بحيث عُدم من يُرى من الناس من يحمل قدحه ليدخل بينها ليدرَّها لقلة ما فيها من اللبن.

رابعاً : فى العواذل

١ ـ أورد ابن قتيبة ـ فى باب العواذل .[٤] لابن أحمر قوله:

أَصَمَّ دُعَاءُ عَاذِلَتِى تَجَبِّى بِآخِرِنَا وَتَنْسَى أَوَّلِينَا [٥]

المفردات المعجمية :

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١ / ٦٢ " ع س " و٥ / ١٧٢ " ح ب و " .

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ١٣٣ " ع س " .

(٣) ينظر : تاج العروس ١٦ / ٢٥٩ " ع س س " .

(٤) ينظر : المعانى الكبير ١ / ٤٢٤ ، .

(٥) البيت من الوافر لابن أحمر فى شعره ١٦٤ ، والمعانى الكبير ١ / ٤٢٩ ، و٣ / ١٢٣٨ ، وينظر البيت فى : تهذيب اللغة ٥ / ٨٦ " ح ج ا " ، و١٢ / ٩٠ " ص م م " ، والخصائص ٣ / ٢٥٧ ، والمخصص ٣/ ٣٢٢ ، ولسان العرب ١٢ / ٣٤٣ " ص م م " ، و ١٤ / ١٦٦ " ح ج ا

أصم دعاء عاذلتى : دعاء عليها بأن يجعل لومها وعذلها له يوافق قومًا صمًا لا يسمعون ما تدعيه ، وعاذلتى : لائمتى ، وتحجى : تمسك وتلزم [١].

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٥/ ٨٦ " ح ج ا " .

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يدعو ابن أحمر على عاذلته بأن يصادف دعاؤها عليه قومًا صمًا لا يسمعون ما تدعيه عليه من بخل ، لأنها فى عذلها ولومها إنما تتمسك بآخر محبيها وتدع الأولين ممن عشقها فلا تتناولهم باللوم ، هكذا فسره ابن قتيبة حيث قال : " يقول وافق دعاؤها صمّا – يقال أتيناه فأبخلناه – فدعا عليها بهذا ، وقوله " تحجي " يقول تلزم ذلك " .

وفسر الزمخشرى قوله " تحجَّى " بمعنى التظنى والتفطن فقال : " أى تتفطن لى فتعذلنى ، وتنسى من كان قبلى من المتيمين أى: ليست تتفرغ من العشاق ، دعا عليها بأن لا يُسمع دعاؤها .

وهكذا فلغرابة معنى البيت وغموض دلالته كان اختلاف ابن قتيبة والزمخشرى فى تفسيره .

والأقرب إلى الذهن فى تفسير البيت هو ما فسر به الزمخشرى من كون هذه العاذلة تتمسك بعذلها ولومها وتوجهه إلى آخر عشاقها وهو الشاعر ، وتنسى غيره ممن سبقه إلى حبها ، ثم يدعو عليها بأن يكون لومها وعذلها غير مجاب ، فلا يلقى صدى عند الناس لموافقته قومًا صمًا لا يسمعون هذا اللوم وذلك العذل والتأنيب .

خامساً : فى الدعاء بالشر

١ ـ أورد ابن قتيبة ـ فى باب الدعاء بالشر ـ لابن أحمر قوله[١]

لا صَابَ جَارَهُمُ الرَّبِيعُ و لا زَادَتْ حُمُولَتُهُ عَلَى عَشْرِ[٢]

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٣٣

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ١١٤ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٣٣ .

المفردات المعجمية :

صاب : يعنى أصاب ، والربيع : من أزمنة السنة عند العرب ، وهو أعدل الأزمنة وفيه يهطل المطر ، وتخصب الأرض وينبت النبات ، ويكنى به عن الخصب[1] والحَمُولة بالفتح : ما احتمل عليه من بعير أو حمار مما مما يطيق الحمل فتَحْمِلُ الْأَحْمَال على ظُهُورهَا ، والحُمُولة بِضَم الْحَاء هِيَ الأَحْمَال الَّتِي تُحْمَل عَلَيْهَا [2] وعشر : يريد أصابع كفه العشرة .

المحتوى الدلالى :

البيت السابق ضمن أبيات من قصيدة يهجو فيها ابن أحمر قومًا من بنى سعد كان قد أودع عندهم إبله وراعيها ، فأغار عليها قوم منهم فأخذوها ، وفى هذا البيت يدعو ابن أحمر عليهم بأن لا تخصب بلادهم فلا يصيبهم الربيع ، فيعيشون فى الجدب والقحط ، كما يدعو عليهم أيضًا بأن لا يزيد حمل الواحد منهم على مقدار ما تستطيع يداه أن تحمله ، فهو دعاء عليهم بأن لا يكفيهم ما يحملونه ، وليس المراد بقوله " ولا زادت حمولته على عشر " أن يكون للواحد منهم عشرة من الإبل ؛ لأن من كان له هذا المقدار من الإبل فهو فى خير ونعمة ، بل المراد " أن واحدهم لا يستطيع أن يملك سوى ما قدرت يداه على حمله ، ولاشك أن ذلك شيء يسير .

---

(١) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب ٢٣ ، وجمهرة اللغة ١ / ٣١٦ ، وتهذيب اللغة اللغة ٢ / ٢٢٥ " ر ب ع " .

(٢) ينظر : معانى القرآن للنحاس ٢ / ٥٠٣ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٥٩ " ح م ل " ، وديوان وديوان الأدب ١ / ٣٩٨ .

٢ - أورد ابن قتيبة ـ فى باب الدعاء بالشر ـ لابن أحمر قوله [١]

شُلَّتْ أَنَامِلُ مَخْشِيٍّ فَلا جَبَرَتْ ولا اسْتَعَانَ بِضَاحِى كَفِّه أَبَدا [٢]

المفردات المعجمية :

شُلَّت : أصابها الشلل ، وهو : عدم القدرة على تحريكها واستعمالها، ومَخْشِىٍّ : اسم الرجل الذى رماه بالسهم ، وجبرت : شفيت ، وضاحى الكف : ظاهره وما بدا منه[٣] .

المحتوى الدلالى :

البيت ضمن أبيات فى هجاء رجل اسمه " مخشى " كان قد رماه بسهم ففقأ عينه ، لأن قبله :

غادرنى سهْمُهُ أَعْشَى وغادرهُ سهمُ ابن أحمرَ يشكو الرأسَ والكبدَا

ومعناه أن هذا الرجل رمانى بسهم أعور فأصاب عينى ، وقد أصبته بسهم من أقوالى جعله يشتكى رأسه وكبده ، ثم يدعو عليه بأن تشل يده فلا تجبر أى لا تشفى ، كما يدعو عليه بأن لا يستطيع أن يستخدم ظاهر كفه ، وإنما قال بضاحى كفه ، لأن ضاحى الكف هو الذى يكون فيه العصب ، وهو أنكى فى الدعاء ؛ لأن فساد ظاهر الكف يعنى عدم صلاحية اليد للاستعمال مدة حياته .

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٣٤ .

(٢) البيت من البسيط لابن أحمر فى شعره ٤٨ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٤٤ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٣٤ ، وشرح الشافية ٤ / ٣٥٤ ، والشعور بالعور للصفدى ٢٥٨ ، والمجموع اللفيف ٣٣٨ .

(٣) ينظر : أساس البلاغة ١ / ٥٧٦ " ض ح و " .

سادساً : فى الأيمان والقسم

أورد ابن قتيبة[١] . فى باب الأيمان . لابن أحمر قوله :

أرانَا لا يَزالُ لنَا حَميمٌ ... كَداءِ البَطْنِ سُلاً أو صَفَارا
يُعَالِجُ عَاقِرًا عَاصَتْ عَليه ... لِيُلْقِحَهَا فيُنْتِجَهَا حُوَاراً
و يَزْعُمُ أَنَّهُ نَازٍ عَلينا ... بِشِرَّتِهِ فَتَارِكُنَا تَبَارا
كَحَجَةِ أُمِّ شَعْلٍ حِينَ حَجَّتْ ... بِكَلْبَتِها فَلَمْ تَرْمِ الجِمَارا
نُدَارِئُهُ كَمَا أَنقَاءُ وَهْبٍ ... يُسَاعِدُهَا وتَنْهَمِرُ انْهِمَارا

المفردات المعجمية :

الحميم : القريب ومن له صلة على جهة الرحم ، وقيل : القريب المشفق ، وقيل هو الذى تَودُّهُ ويودُّكَ [٢] ، والسُّلُّ والسِّلُّ والسُّلال : دَاءٌ يَهْزِل ويُضْني ويَقْتُل[٣] والصُّفَار: اجتماع الماء في البطن وعظمه ، وقيل هو الماء الأصفر يجتمع فى بطن الإنسان فيقتله [٤]، والعاقر من النساء : التى لا تحمل [٥] ، و عاصت عليه : اشتدت و التوت [٦] ، وينتجها :

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٤٦ .
(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٤ / ١١ " ح م " ، بصائر ذوى التمييز ٢ / ٤٩٧ ، والمشترك اللفظى فى الحقل القرآنى ٦٥ .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة ١٢ / ٢٠٦ ، وجمهرة اللغة ١ / ١٣٥ .
(٤) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٥٤٨ ، والمحكم ٨ / ٣٠٦ ، وشمس العلوم ٦/ ٣٧٦٧ .
(٥) ينظر : العين ١/ ١٥٠ " ع ق ر " .
(٦) ينظر : الصحاح ٦ / ٢٤٢٩ " ع و ص " .

يجعلها تلد [١]، والحوار : ولد الناقة [٢] ، و ناز علينا : من النزو وهو الوثبان [٣] ، وشِرَّته : الشِّرة : المرة من الشر وهو السوء والأذى[٤] ، والتبار : الهلاك ، وأمُّ شَعْل : امرأة جاهلية ، ندارئه : نتقيه ونلاينه [٥]، وأنقاءُ وَهْب : الأنقاء : جمع نقا مقصور وهو الكثيب من الرمل ، ووهب: جبل بالدهناء [٦]، وتنهمر : تسيل وسقط [٧].

المحتوى الدلالى للأبيات :

الأبيات فى وصف قريب للشاعر يضمر له العداوة والبغضاء ، فهو كالداء الذى يصيب البطن لا يدرى سببه ، ولا كيف يعالج ، هذا الداء يشبه داء السل أو داء الصفار وكلاهما مما يقتل ، ومما يتصف به هذا القريب المبغض أنه يطلب من الشر ما لا يكون وما لا يقدر عليه ، فهو كمن تزوج امرآة عاقرًا اشتدت عليه فلم يمكنه أن يهبها ولدًا ، وهو أيضًا دائم التهديد والوعيد لنا بالهلاك ، ويحلف على ذلك ، مثله فى يمينه الكاذبة كأم شَعْل حين أقسمت أن تحج بكلبتها ، ظنًا منها أنها ترجع من حجها ، فماتت قبل أن ترمى الجمار ، هذا الرجل الذى هذه صفاته نتقيه ونلاطفه ونلاينه ، كما تتقى وتمنع الكثبان من جبل وَهْب رماله من أن تسيل وتسقط ، فنحن نداريه ونصانعه لئلا يتناثر علينا شره .

---

(١) ينظر : تاج العروس ٦ / ٢٣٠ " ن ت ج " .
(٢) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٥٢٥ " ح و ر " .
(٣) ينظر : مجمل اللغة ١ / ٨٦٤ " ن ز ا " .
(٤) ينظر : العين ٦ / ٢١٦ " ش ر " .
(٥) ينظر : مختار الصحاح ١ / ١٠٣ .
(٦) ينظر : تهذيب اللغة ٩ / ٢٤٢ ، ولسان العرب ١٠ / ٣٣٩ " ن ق ا " .
(٧) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٨٠٤ " هـ م ر " .

سابعاً : فى الدواهي

١ ـ أورد ابن قتيبة[١] ـ فى باب الدواهى ـ لابن أحمر قوله :

فلَّما غَسا لَيلِى وأيْقَنْتُ أنَّها ... هِىَ الأُرَبَى جَاءَتْ بأُمِّ حَبَوْكَرا

وأفْلَتُّ مِنْ أُخْرَى تَقَاصَرَ طَيرُهَا ... عَشِيةَ أَدْعُو بالسِّتَارِ المُجَبِّرَا[٣]

المفردات المعجمية :

غسا ليلى : أظلم[٣] ، وأيقنت : تأكدت ، الأربى بضم الهمزة وفتح الراء مقصور ، وأم حبوكرى : اسمان من أسماء الدواهى [٤] ، و أفْلَتُّ من من أخرى : يريد داهية أخرى ، وتقاصر طيرها : قلص عنقه وتضاءل جسمه عنها [٥] ، والسِّتّار : بكسر السين المشددة وفتح التاء : موضع وقيل جبل بطريق نجد [٦] ، والمجبر : يعنى المولى (عز وجل) لأنه يجبر يجبر بكرمه وجوده .

المحتوى الدلالى :

البيتان من قصيدة فى هجاء يزيد بن معاوية ، وفيهما يصرح ابن أحمر أنه لما أقبل عليه الليل بظلامه تأكد أن هناك داهيتين محدقتين به ، فى الوقت الذى تمكن من الفرار والهرب من داهية أخرى هى أشد منهما

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٦٠ .

(٢) البيتان من الطويل لابن أحمر فى شعره ٨٣ ، ٨٤ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٦٠ ، والأول منهما فى الجمهرة ٢ / ٨٤٦ ، و٣ / ١٢٥٧ ، وتهذيب اللغة ٨ / ١٤٩ ، وديوان الأدب ٢ / ٩١ ، والصحاح ٢ / ٦٢٢ .

(٣) ينظر : العين ٤ / ٤٣٣ ، والجمهرة ٢/ ٨٤٦ " غ س و " .

(٤) ينظر : الجمهرة ٢ / ٨٤٦ ، والمخصص ٤ / ٤٨٩ .

(٥) ينظر : المحكم ٦ / ١٩٤ " ق ص ر " .

(٦) ينظر : شرح الملعقات السبع للزوزنى٧٤، ومعالم مكة التأريخية والأثرية ١ / ٢١١ .

داهيــة تشــبه الصــاعقة تجعــل الطيــر يُقلــص عنقــه ، ويضــاعل جســمه خشـية أن تصـيبه فتهلكـه ، وقـد أفلـت منهـا بسـبب دعائـه فـى ذلـك الموضـع المعروف بالستار ، وتضرعه إلى ربه الذى يجبر الكسر بكرمه وجوده .

٢ ■ أورد ابن قتيبة [١] . فى باب الدواهى . لابن أحمر قوله :

وإنْ قَـالَ غَـاوٍ مـن تَنُـوخٍ قَصـيدةً بهـا جَـرَبٌ كَـانَتْ عَلَـىَّ بزَوْبَـرَا[٢]

المفردات المعجمية :

غـاوٍ : أى ضـال وهـو اسـم فاعـل مـن غَـوَى الرجـل يغـوى : إذا ضـل [٣] [٣] ويـروى عـاو : مـن عـوى الكلـب والـذئب : إذا صـاح ، أو مـد صـوته ولـم يفصـح [٤] : ويعنـى بـه قائـل القصـيدة علـى التشـبيه بالكلـب ، وتنـوخ : اسـم لعـدة قبائـل كانـت قـديمًا بـالبحرين تحـالفوا علـى النصـرة وأقـاموا بهـا فسـموا بـذلك مـن التنـوخ وهـى : الإقامـة ، ويـروى " مـن معَـدٍ " وهـم بـاليمن [٥] ، والجـرب : بالتحريـك داء معـروف يكـون فـى الإبـل والنـاس[٦] ، وزَوْبَـر: بزنـة " فوعـل " : اختلـف فـى معنـاه هنـا فقيـل : هـو اسـم علـم علـى القصـيدة [٧] ،

(١) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٠١ ، و٣ / ١١٧٨ .

(٢) البيت من الطويل لابن أخمر فى شعره ٨٥ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٠١ ، و٣ / ١١٧٨ ١١٧٨ ، والخصائص ٢ / ٢٠٠ ، وأمالى القالى ١ / ٢٤٤ ، وخزانة الأدب ١ / ١٤٨ ، ولسان العرب ٤ / ٣١٧ " ز ب ر " .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٩٦٤ " غ و ى " .

(٤) ينظر : المحكم ٢ / ٣٨٢ " ع و ى " .

(٥) ينظر : الأنساب للسمعانى ٣/ ٩٠ ، ومعجم قبائل العرب ١ / ١٣٣ .

(٦) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٢٦٦ " ج ر ب " .

(٧) ينظر : الخصائص ٢/ ٢٠٠ .

ولذا ترك صرفه للتعريف والتأنيث[١] ، وعناه : نسبت هذه القصيدة بكمالها بكمالها له وهو لم يقلها ، من قولهم : أخذت الشيء بزوبره : إذا أخذته كله ولم تدع فيه شيئًا[٢] وقيل : زوبر هنا بمعنى الداهية ، والمعنى : قامت قامت على بداهية [٣] ، وقيل المراد : نسبت إلى كذبًا وزورًا لأنه يقال : حلف على يمين بزوبرا : أى كاذبًا " [٤]

المحتوى الدلالى :

فى هذا البيت يخبر ابن أحمر أنه إذا ألقى رجل ضال من هؤلاء القوم من معد ، أو من تلك القبائل من " تنوخ " قصيدة معيبة بها داء كانت عليه هذه القصيد بمنزلة الداهية ، أو نسبت إليه بكمالها وتمامها فى حين أنه لم يقلها ، والسر فى غموض معنى البيت هو استخدام لفظ " زوبر " بمعنى الداهية ، إذ لم يرد هذا الاسم إلا عند ابن احمر ، ولم يسمع إلا منه ، قال ابن بَرِّيّ : " بعد أن أَنشدَ قَوْلَ ابْنِ أَحْمَر السابقَ ، قَالَ: وَلم يُسْمَع بزَوْبر هذا الِاسْم إِلّا فِي شِعْره "[٥] .

(١) ينظر : المخصص ٤ / ٤٨١ .
(٢) ينظر : الصحاح ٢/ ٦٦٧ " ز ب ر " .
(٣) ينظر : لسان العرب ٤ / ٣١٧ ، وتاج العروس ١١ / ٤٠٧ " ز ب ر "
(٤) ينظر : مجمل اللغة ١/ ٤٤٧ " ز ب ر " .
(٥) ينظر : لسان العرب ٤ / ٣١٧ ، وتاج العروس ١١ / ٤٠٧ " ز ب ر "

ثامناً : فى التطير والفأل

١ ـ أورد ابن قتيبة[١] . فى باب سائر ما يتطير منه . لابن أحمر قوله :

زجرتُ لها طَيراً فيَزْجُرُ صَاحِبى و أَقولُ هَذا زائدٌ لَم يُحْمَدِ[٢]

المفردات المعجمية :

زجرت لها طيرًا : الضمير فى " زَجَرْتُ " يعود على ناقة الشاعر ، وزجر الطير : عادة من عادات العرب القديمة ، فقد كانوا يتفاءلون ، ويتطيرون من الطير من جهة أسمائه ، وأصواته ، وعدده ، ومروره من ذات اليمين ، أو من وذات الشمال ، وغير ذلك ، فأصل التطيّر إنما كان من الطّير ومن جهته ، حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من النّاس أو البهائم ، أو الأبتر، زجروا عند ذلك وتطيّروا عندها ، كما تطيّروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال ، ثمّ استعملوا ذلك في كلّ شيء [٣].

المحتوى الدلالى :

البيت فى وصف ناقة سريعة ، لأن قبله :

مَلْسَى يَمانِيةٌ و شَيذَمٌ هِمَّةٌ مُتَقَطِّعٌ دُونَ اليمَانى المُصْعِدِ

---

(١) ينظر : المعانى الكبير ١/ ٢٧٤ ، و٣ / ١١٨٢ .

(٢) البيت من الكامل لابن أحمر فى شعره ٥٥ برواية " وَجَرَتْ " بدلاً من " زجرت " ، وطير " بدلاً من " طيرًا " ، ورائد " بدلاً من " زائد " .

(٣) ينظر : العين ٢ / ٢٦٠ " ع و ف " ، والحيوان ٣ / ٢٠٨ ، ولسان العرب ٩ / ٢٦١ " ع ي ف " .

فملسى : ناقة سريعة ، و شيخٌ هِمَّةٌ : شجاع ماض فى الأمور يعنى نفسه ، ومتقطع : يعنى مسرع فى إصعاده وانحداره ، ومعنى البيت أنه تطير لناقته ، فزجر لها الطير ، كما تتطير صاحبه ، ورغم إسراعه وجده ، وهمته بناقته ، فإنه لم ينزل فى موضع محمود ، أو لم يأت بما يحمد عليه كما فسره ابن قتيبة [١].

وسر غرابة البيت نابعة من تضمنه الإشارة إلى عادة من عادات العرب قديما ، وهى زجر الطير، إذ كانوا يتفاءلون ، ويتطيرون من الطير من جهة أسمائه ، وأصواته ، وعدده ، ومروره من ذات اليمين ، أو من وذات الشمال ، وغير ذلك .

تاسعاً : فى الوصف والمدح

١ . أورد ابن قتيبة[٢] لابن أحمر قوله يصف خطيبًا :

إذا انْفَرَجَتْ عَنهُ سَمَادِيرُ حَلْقَةٍ ... وبُرْدانِ مِنْ ذاكَ الخِلاجِ المُسَهَّمِ

أَتَانا طَمُومُ الرَّأسِ عَاصِبُ رأْسِهِ ... فمَنْ لَكَ مِنْ أَمْرِ العَمَاسِ المُلَوَّمِ[٣]

المُلَوَّمِ[٣]

المفردات المعجمية :

السمادير : الغشاوة تغشى العين : يقال : غشيت عينى سمادير إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك [٤] ، وبُرْدان : مثنى بُرْد ،

(١) ينظر : المعانى الكبير ١/ ٢٧٤ ، و٣ / ١١٨٢ .

(٢) ينظر : المعانى الكبير ٢ / ٨٢٥ .

(٣) البيتان من الطويل لابن أحمر فى شعره ١٥١ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٢٥ ، والأول فى فى تهذيب اللغة ٧ / ٣٢، ولسان العرب ٢ / ٢٦٠ " خ ل ج

(٤) ينظر : العين ٧ / ٢٢٤ ، والكنز اللغوى ١٨٢ .

، والخلاج . بكسر الخاء . : ضروب من البرود مخططة[١] ، والبُرْدُ الْمُسَهَّمُ : المخطط الَّذي يُشْبهُ وَشْيُه أَفواقَ الْسِّهام [٢] ، وطموح الرأس : يرفع رأسه تكبرًا ، وأصله من قولهم : طمح الفرس : إذا رفع يديه فى عدوه [٣] ، وعاصب رأسه : يشدها بالعصابة وهى : ما تشد به الرأس من صداع ونحوه [٤] ، و العَمَاسُ بالفتح : الأمر الشديد الذى لا يقام له ولا يهتدى لوجه [٥] ، والمُلَوَّم : الذى يأتى بما يلام عليه [٦].

المحتوى الدلالى :

البيتان فى وصف رجل شجاع يعنى به الشاعر نفسه ، لا فى وصف خطيب كما زعم ابن قتيبة ، لأن قبلهما فى القصيدة قوله :

وذِى بَدَنٍ أو مُسْبِلٍ فوقَ قَارِمٍ جَمِيلُ الدُّجَى يَعْدُو بلَدْنٍ مُقَوَّمِ

يقول : ورب صاحب درع قصيرة ، أو سابغة قد امتطى فرسًا طلع نابه لاستكمال حوله الخامس ، هذا الفرس جميل الوجه والمحيا لا يؤثر فيه السهر ، وهو عليه يعدو برمح لين مثقف ، هذا الفارس الموصوف إذا تكشفت عنه حلقة الناس ومن يلتف حوله ويكتنفونه ، أو انكشف عنه ذلك الضرب من البرود المخططة التى تشبه أفواق السهام ، تراءي للناظرين رجلاً يرفع رأسه كبرًا عليه عصابة يشدها على رأسه ، فهو لا يبارى لأنه رجل شديد المراس ، يأتى بما يلام عليه من أفعال بسبب كثرة ما يقتل .

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٧ / ٣٢ ، و لسان العرب ٢ / ٢٦٠ " خ ل ج " .

(٢) ينظر : ديوان الأدب ١ / ٣١٧ .

(٣) ينظر : لسان العرب ٢ / ٥٣٤ " ط م ح " .

(٤) ينظر : العين ١/ ٣١٠ " ع ص ب " .

(٥) ينظر : المحكم ١/ ٥٠٩ ، والقاموس المحيط ١/ ٥٥٩ " ع م س " .

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٩٦ .

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر ، والصلاة والسلام على النبى الطاهر سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه البررة الأكابر .

وبعد

فهذا ختام جولة بحثية قضيتها فى تحليل مختارات ابن قتيبة من أبيات المعانى فى شعر عمرو بن أحمر الباهلى ، وقد أسفرت عن عدد من النتائج على النحو التالى :

أولاً : البحث فى أبيات المعانى فرع من فروع علوم العربية التى تخدم لغة القرآن الكريم ، لما تحويه هذه الأبيات من غرائب الألفاظ ، ونوادر التراكيب التى يستعان بها فى فهم وتفسير آيات التنزيل العزيز .

ثانيًا : بعض أبيات المعانى فى شعر ابن أحمر لم تنل عناية كافية من ابن قتيبة فى بيان معانى مفرداتها وألفاظها ، وإيضاح معانيها ودلالاتها ، مما جعل بعضها يحتاج إلى مزيد من الإيضاح لبيان المحتوى الدلالى ، وما تنطوى عليه من دقيق المعانى وغريبها ، وقد قمت بجمع هذه الأبيات وتوضيح معانيها وبيان ما تضمنته من محتوى دلالى يسهم فى معرفتها وبيان مدلولاتها .

ثالثًا : تعددت نواحى غرابة المعنى وغموضه فى أبيات ابن أحمر الشعرية ، ويمكن إجمال هذه النواحى فيما يلى :

أ ▪ قد يتأتى غموض معنى البيت من تضمنه ألفاظًا ومفردات لغوية لم تسمع إلا من الشاعر ، ولم يأت بها غيره وفيما يلى إحصاء بالألفاظ التى لم تسمع إلا منه :

١ ـ الجبر بمعنى الملك .

٢ ـ الديدبون بمعنى اللهو .

٣ ـ المارية بمعنى لونها كلون اللؤلؤ فى البياض

٤ ـ البابوس بمعنى ولد الناقة .

٥ ـ الربان بمعنى العيش .

٦ ـ المأنوسة بمعنى النار .

٧ ـ الحيرم بمعنى البقر.

٨ ـ كأس رنوناة بمعنى دائمة الإدارة على شاربيها .

٩ ـ زوبر بمعنى الداهية العظيمة .

١٠ ـ الأرنة لما لف على الرأس كالعمامة .

١١ ـ بنس بمعنى تأخر .

ب ▪ قد يكون سبب غموض الدلالة فى البيت احتواؤه على ذكر واقعة من وقائع العرب وأيامهم كحادثة وفد " قيل " ، وحجة أم شعل " وغيرها ، أو تضمنه الإشارة إلى عادة من عادات العرب القديمة ، أو إيراد مثل من أمثالهم الموغلة فى القدم ، فقد كان من عادتهم كون أحدهم إذا ولد له جدى ، حزَّ فى أذنه حزًا ، أو قطع منها شيئًا ، ويقول : اللهم إن عاش فقنىَّ ، وإن مات فذكِّى ، فإن عاش الجدي فهو الذي أراد ويقوم بقنايته وتربيته ، وإن مات قال : كنت ذكيته بالحز فيستبيح أكله ، وغير ذلك مما تقدم فى صلب البحث .

ج ▪ قد يبعد معنى البيت ويدق لاشتماله على بديع التشبيه ودقيقة ، أو لطف الاستعارة والكناية وجمالهما ، نحو تشبيهه العفو عن الكلمة السيئة بعرق السقاء على الجمل فى المفازة ، فى أن كل منهما فيه مشقة

وجهد ، وكتشبيهه تواتر نبضات قلب الفرس إذا تحرك بتواتر حركة عزف المغنيات من الطيور ، وغير ذلك .

رابعًا : ظهر من خلال البحث وهم ابن قتيبة فى عدة مواضع منها :

أ ـ قوله عن بيتى ابن أحمر :

إذا انْفَرَجَتْ عَنهُ سَمَادِيرُ حَلْقَةٍ وبُرْدانِ مِنْ ذاكَ الخِلاجِ المُسَهَّمِ

أتانا طَمُومُ الرأسِ عَاصِبٌ رأسِهِ فمن لَكَ مِن أمرِ العَمَاسِ المُلَوَّمِ

إنهما فى وصف خطيب ، والصواب أنهما فى نعت رجل شجاع يريد به نفسه .

ب ـ تفسيره قول ابن أحمر " تحجى " فى بيته :

أَصَمَّ دُعَاءُ عَاذِلَتِى تَحَجَّى بِآخِرِنَا وَ تَنْسَى أَوَّلِينَا

بأنها تدعو عليه بالبخل وتلزم ذلك ، وليس فى البيت ما يدل على نعته بالبخل ، والصواب كما فسره الزمخشرى أن لائمته تلزم عذله فى حبها ، وتنسى غيره ممن هام بها .

فهرس أهم المصادر والمراجع

١. الإبل للأصمعى . تحقيق د / حاتم صالح الضامن . ط / دار البشائر سوريا . الأولى ٢٠٠٣م .

٢. أبيات المعانى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى "رسالة جامعية إعداد الباحث / جريدى سليم سالم المنصورى . جامعة أم القرى ١٩٨٩م

٣. الاحتجاج بالشعر فى اللغة الواقع ودلالته ــ أ .د / محمد حسن جبل . ط / دار الفكر العربى . القاهرة دون تاريخ .

٤. الاختيارين للأخفش الأصغر . تحقيق / فخر الدين قباوة . ط / دار الفكر المعاصر بيروت . الأولى ١٩٩٩م .

٥. الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ـ ط / دار الكتب العلمية ـ بيروت . الأولى ١٤١٧هـ .

٦. الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب ـ تحقيق د / حاتم صالح الضامن . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . الثانية ١٩٨٥م .

٧. أساس البلاغة للزمخشرى . تحقيق / محمد باسل عيون السود ـ ط / دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٩٩٨م .

٨. إسفار الفصيح للهروى . تحقيق / أحمد بن سعيد بن محمد قشاش . ط / عمادة البحث العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . الأولى ١٤٢٠هـ .

٩. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض ـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت . ط / الأولى – ١٤١٥ هـ .

١٠. إعراب القرآن للنحاس . تحقيق / عبد المنعم خليل إبراهيم . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولى ١٤٢١هـ .

١١. الأعلام لخير الدين الزركلى . ط / دار العلم للملايين . الخامسة عشر ٢٠٠٢م .
١٢. الأفعال لابن القطاع الصقلي . ط / عالم الكتب . الأولي ١٩٨٣م .
١٣. الأمالى لأبى على القالى تحقق / محمد عبد الجواد الأصمعى . ط / دار الكتب المصرية . الثانية ١٩٢٦م .
١٤. إنباه الراوة عن أنباه النحاة للقفطى – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – ط / دار الفكر العربي . القاهرة . مؤسسة الثقافة . بيروت ط / الأولي ١٩٨٢ م .
١٥. الأنساب للسمعانى . تحقيق / عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى . نشر / مجلس دائرة المعارف العثمانية . الأولى ١٩٦٢م .
١٦. إيضاح شواهد الإيضاح لأبى على الحسن بن عبد الله القيسى . تحقيق / د / محمود بن حمود الدعجانى . ط / دار الغرب الإسلامى بيروت . الأولى ١٩٨٧م .
١٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ـ تحقيق /محمد علي النجار. ط /المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة دون تاريخ .
١٨. البلغة إلى أصول اللغة لمحمد صديق خان القنوجى . تحقيق / سهاد حمدان السامرائي " رسالة ماجستير " جامعة تكريت .
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى – تحقيق / مجموعة من المحققين . نشر / دار الهداية . دون تاريخ .
٢٠. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى – تحقيق – أحمد عبد الغفور عطار – ط / دار العلم للملايين ـ الرابعة ١٩٨٧م .
٢١. تفسير غريب ما فى الصحيحين " البخارى ومسلم " للحميدى . تحقيق د/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز . ط/مكتبة السنة بالقاهرة . الأولى ١٩٩٥م .

٢٢. التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء لأبى هلال العسكرى . تحقيق د / عزة حسن . ط / دار طلال للدراسات دمشق . الثانية ١٩٩٦م

٢٣. تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى – تحقيق/محمد عوض مرعب . ط / دار إحياء التراث العربى بيروت . الأولى ٢٠٠١م .

٢٤. ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبى . دار المعارف بالقاهرة . دون تاريخ .

٢٥. الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبى " تحقيق / أحمد االبردونى ، وإبراهيم أطفيش . ط / دار الكتب المصرية . الثانية ١٩٦٤ م .

٢٦. الجراثيم لابن قتيبة الدينورى . تحقيق / محمد جاسم الحميدى . ط / وزارة الثقافة دمشق ـ دون تاريخ .

٢٧. جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى . شرح / على محمد البجاوى . ط / دار نهضة مصر للطباعة بالقاهرة دون تاريخ.صادر بيروت . دون تاريخ .

٢٨. جمهرة الأمثال للعسكري . ط / دار الفكر العربي . الثانية ١٩٨٨م.

٢٩. جمهرة اللغة لابن دريد . تحقيق / رمزى منير بعلبلبكى ط / دار العلم للملايين بيروت . الأولى ١٩٨٧م .

٣٠. الجيم لأبى عمرو الشيبانى . تحقيق / إبراهيم الإبيارى ـ ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٧٤م .

٣١. حياة الحيوان الكبرى للدميرى . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الثانية ١٤٢٤ هـ .

٣٢. الحيوان للجاحظ ط / دار الكتب العلمية بيروت . الثانية ١٤٢٤هـ .

٣٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى . تحقيق / عبد السلام محمد هارون . ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ـ الرابعة ١٩٩٧م .

٣٤. الخصائص لابن جنى ـ ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب . الرابعة . دون تاريخ .

٣٥. دلائل الإعجاز فى علم المعانى لعبد القاهر الجرجانى . تحقيق / محمد محمود شاكر ط / مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة . الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٣٦. الدلائل فى غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطى . تحقيق د / محمد ابن عبد الله القناص . ط / مكتبة العبيكان بالرياض . الأولى ٢٠٠١م .

٣٧. ديوان الأدب للفارابى . تحقيق د / أحمد مختار عمر ، ومراجعة د / إبراهيم أنيس . ط / دار الشعب للصحافة بالقاهرة ٢٠٠٣م .

٣٨. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشرى . ط / مؤسسة الأعلمى بيروت ١٤١٢هـ .

٣٩. رسالة الغفران لأبى العلاء للمعرى . تصحيح وتعليق / إبراهيم اليازجى . ط/ مطبعة أمين هندية بالقاهرة . الأولى ١٩٠٧م .

٤٠. الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى لأبى منصور الأزهرى . تحقيق / مسعد عبد الحميد السعدنى . ط / دار الطلائع . دون تاريخ .

٤١. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبى بكر محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق د / حاتم صالح الضامن . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . الأولي ١٩٩٢ م .

٤٢. سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولى ١٩٨٢م .

٤٣. شرح أدب الكاتب للجواليقى – تقديم الأستاذ / مصطفى صادق الرافعى – ط – دار الكتاب العربى – بيروت – دون تاريخ .

٤٤. شرح شافية ابن الحاجب للرضى . تحقيق / محمد نور الحسن ، ومحمد محى الدين عبد الحميد . ط / دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥م .

٤٥. شرح المعلقات السبع للزوزنى . د / دار إحياء التراث العربى بالقاهرة . الولى ٢٠٠٢م .

٤٦. شرح الحماسة للمرزوقى . تحقيق / إبراهيم شمس الدين . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولى ٢٠٠٣م .

٤٧. الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينورى . نشر / دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٣هـ .

٤٨. الشعور بالعور للصفدى . تحقيق / د م عبد الرازق حسين . ط / دار عمان . الأولى ١٩٨٨م .

٤٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميرى . تحقيق / د حسين بن عبد الله العمري ، و مطهر بن علي الإرياني ، و د / يوسف محمد عبد الله . ط / دار الفكر المعاصر بيروت . الأولى ١٩٩٩ م .

٥٠. الصناعتين لأبى هلال العسكرى . تحقيق / على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . ط / المكتبة العصرية بيروت ١٤١٩هـ .

٥١. طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى . تحقيق / محمود محمد شاكر . ط / دار المدنى جدة . دون تاريخ .

٥٢. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولى ١٤٠٤هـ .

٥٣. العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى . تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد . ط / دار الجيل بيروت . الخامسة ١٩٨١م .

٥٤. عيار الشعر لابن طباطبا العلوى . تحقيق / عبد العزيز بن ناصر المانع . ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة . دون تاريخ .

٥٥. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق د/ مهدى المخزومى ود / إبراهيم السامرائى . ط / دار ومكتبة الهلال . دون تاريخ .

٥٦. عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى . ط / دار الكتب العلمية بيروت . ١٤١٨هـ .

٥٧. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق د / محمد عبد المعين خان . ط / مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند . الأولى ١٩٦٤م .

٥٨. غريب الحديث للحربي . تحقيق د/ سليمان إبراهيم محمد العايد . نشر / جامعة أم القري مكة المكرمة . ط / الأولي ١٤٠٥هـ .

٥٩. غريب الحديث للخطابى . تحقيق / عبد الكريم إبراهيم الغرباوى . ط / دار الفكر ١٩٨٢م .

٦٠. غريب الحديث لابن قتيبة . تحقيق د / عبد الله الجبوري . نشر / مطبعة العاني . بغداد . ط / الأولي ١٣٩٧هـ .

٦١. غريب القرآن لابن قتيبة . تحقيق / أحمد صقر . ط / دار الكتب العلمية . ١٩٧٨م .

٦٢. غريب القرآن فى شعر العرب " مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس دون تاريخ .

٦٣. الفائق في غريب الحديث للزمخشري . تحقيق / علي محمد البجاوي ، و / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / دار المعرفة . لبنان . الثانية دون تاريخ

٦٤. الفرق لثابت بن أبى ثابت . تحقيق / حاتم الضامن . ط / مؤسسة الرسالة بيروت . الثالثة ١٩٨٨م .

٦٥. فقه اللغة وسر العربية للثعالبى – تحقيق / عبد الرازق المهدى . ط / دار إحياء التراث العربى . الأولى ٢٠٠٢م .

٦٦. الفهرست لابن النديم تحقيق / إبراهيم رمضان . ط / دار المعرفة بيروت . الثانية ١٩٩٧م .

٦٧. القاموس المحيط للفيروز آبادى ـ تحقيق / محمد نعيم العرقسوسى . ط / مؤسسة الرسالة بيروت . الثامنة ٢٠٠٥م .

٦٨. الكامل لأبى العباس المبرد – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – ط- دار الفكر العربى . الثالثة ١٩٩٧م .

٦٩. لسان العرب لابن منظور الإفريقى – ط- دار صادر بيروت . الثالثة ١٤١٤هـ .

٧٠. اللامات للزجاجى . تحقيق / مازن المبارك الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٧١. المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم للآمدى . تحقيق المستشرق ف . كرنكو . ط / دار الجيل بيروت . الأولى ١٩٩١م .

٧٢. مجمع الأمثال للميدانى – تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد – ط / دار المعرفة . بيروت . دون تاريخ .

٧٣. مجمل اللغة لابن فارس . تحقيق د / زهير عبد المحسن سلطان . ط / مؤسسة الرسالة بيروت . الثانية ١٩٨٦م .

٧٤. المجموع اللفيف للطرابلسى . ط / دار الغرب الإسلامى بيروت . الأولى ١٤٢٥هـ .

٧٥. المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة لابن سيده – تحقيق / عبد الحميد هنداوى– ط / دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م .

٧٦. مختار الصحاح للرازى . تحقيق / يوسف الشيخ محمد . ط / المكتبة العصرية بيروت . الخامسة ١٩٩٩م .

٧٧. المخصص لابن سيدة . تحقيق / خليل إبراهيم جفال . ط / دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولي ١٩٩٦م .

٧٨. المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى – تحقيق – فؤاد على منصور . ط / دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٩٩٨م .

٧٩. المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى . عبد العال سالم مكرم . ط / مؤسسة الرسالة بيروت . الثانية ١٤١٧هـ .

٨٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى عياض . ط / المكتبة العتيقة ودار التراث دون تاريخ .

٨١. المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى . ط / المكتبة العلمية بيروت . دون تاريخ .

٨٢. المصون فى الأدب للحسن بن عبد الله العسكرى . تحقيق / عبد السلام محمد هارون . ط / مطبعة حكومة الكويت . الثانية ١٩٨٤م .

٨٣. معالم مكة التأريخية والأثرية . عاتق بن غيث بن زوير الحربى . ط / دار مكة للتوزيع / الأولى ١٩٨٠م .

٨٤. معانى القرآن للنحاس . تحقيق / محمد على الصابونى . ط / جامعة أم القرى . الأولى ١٤٠٩م .

٨٥. المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة . تحقيق د / سالم الكرنكوى ط / دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ١٩٤٩م .

٨٦. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى . تحقيق/ مصطفى السقا . ط / عالم الكتب الثالثة ١٤٠٣هـ .

٨٧. معجم الأدباء لياقوت الحموي . تحقيق / إحسان عباس . ط / دار الغرب الإسلامي . الأولي ١٩٩٣م .

٨٨. معجم البلدان لياقوت الحموي – ط / دار صادر بيروت . الثانية ١٩٩٥م

٨٩. معجم اللغة العربية المعاصرة . د / أحمد مختار عمر . ط / عالم الكتب . الأولى ٢٠٠٨م .

٩٠. المعجم الوسيط . إعداد / مجمع اللغة العربية بالقاهرة . نشر / دار الدعوة . دون تاريخ .

٩١. مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق / عبد السلام هارون . ط / دار الفكر ١٩٧٩م .

٩٢. المنجد فى اللغة لكراع النمل . تحقيق د / أحمد مختار عمر ، ود / ضاحى عبد الباقى . ط / عالم الكتب . الثانية ١٩٨٨م .

٩٣. موسوعة الطير والحيوان فى الحديث النبوى . تأليف / عبد اللطيف عاشور . القاهرة دون تاريخ .

٩٤. نقد الشعر لقدامة بن جعفر . ط / مطبعة الجوائب بالقسطنطينية . الأولى ١٣٠٢هـ .

٩٥. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى . ط / دار الكتب بالقاهرة . الأولى ١٤٣٢ هـ .

٩٦. النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير – تحقيق / طاهر أحمد الزاوى ، و/ محمود محمد الطناحى . ط / المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩م .

٩٧. الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى . ط / عيسى البابى الحلبى بالقاهرة . دون تاريخ .